المجموع المفيد
من عقيدة التوحيد

يحتوي على ثلاث رسائل:

١ القول السديد في تنقيح الدر النضيد.
٢ رسالة في توضيح أمر الصوفية.
٣ رسالة في الأذكار وزيارة القبور وعذاب القبر ونعيمه وحكم المولد...

جمع وتأليف
الفقير إلى عفو ربه
علي بن محمد بن سنان
المدرس بالمسجد النبوي الشريف

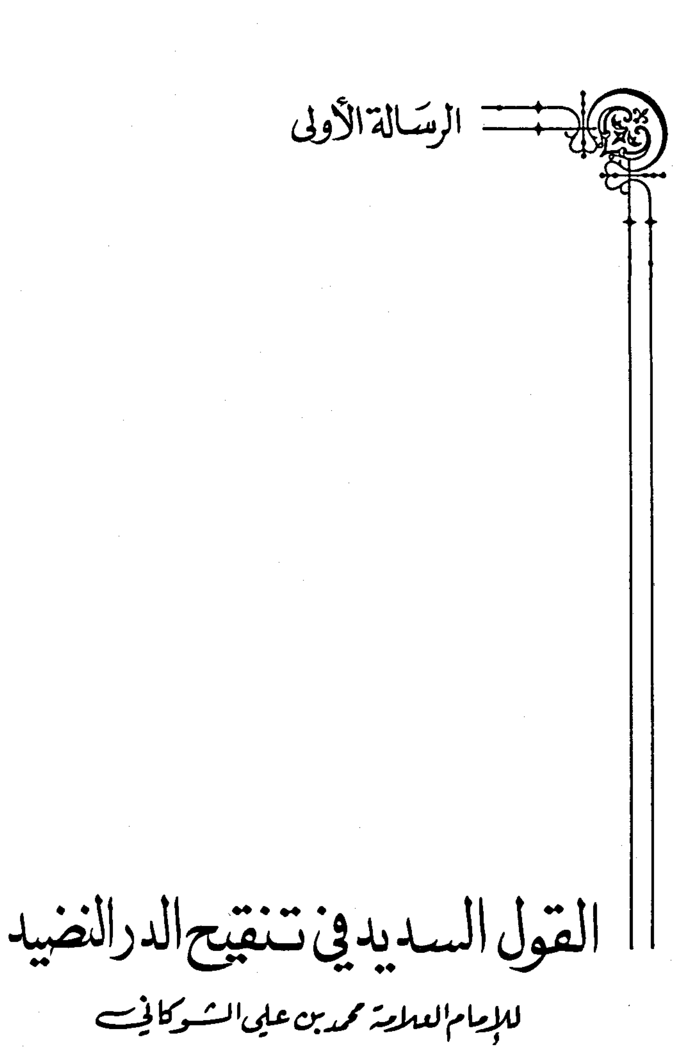
دار الكتاب الإسلامي
المدينة المنورة

الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

المجموع المفيد
من عقيدة التوحيد


بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة الأولى



القول السديد في تنقيح الدر النضيد

للإمام العلامة محمد بن علي الشوكاني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد.

وبعد،

فإني لما طالعت كتاب الدر النضيد في خلاصة كلمة التوحيد للسيد محمد بن علي الشوكاني رحمه الله رحمة واسعة وهو معروف بعقيدته السلفية التي يذكرها في كتبه المشهورة والمطبوعة بين أيدي العلماء وطلبة العلم يجدون فيها الفوائد الجمة بدقة ونزاهة، وقد أوضح في هذا الكتاب المذكور (أعني الدر النضيد في خلاصة كلمة التوحيد) العقيدة السلفية وبين فيه ما صار الناس في عقائد شتى خرجوا بها عن توحيد الله تعالى توحيد الألوهية الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له وجعلوا لله تعالى أنداداً يحبونهم أكثر مما يحبون الله وخافوا منهم أكثر مما يخافون من الله لاعتقادهم أنهم أقرب إليهم من الله تعالى فنذروا لهم النذور وسيَّبوا لهم السوائب من البقر والغنم وحموا لهم الحام كذلك ومن البنين والبنات حتى إذا تيسر زواج للبنت أخذوا مهرها وذهبوا به إلى ذلك الولي خوفاً منه ألا يصيب البنت بشيء يمنعها من زوجها أو

ولـدها وربمـا اعتقدوا أنهم إذا لم يسلمـوا له هـذا المهـر لم تلد ولـداً لـزوجهـا ويضطرون الذهاب إلى ذلك الولي ويهتفون باسمه ويستغيثون به حتى يـزيدوا عـلى المهر المعلوم جـزاء لتأخيـره فيعودون من عنـد هذا الـولي وقـد أخبـرهـم السادن للولي بأنه أي الولي قد استجاب لهم دعاءهم واستغاثتهم وأنه قد أذن لهم بـالرجـوع إلى بلادهم فـرحين مستبشـرين بما يخبـرهـم السـادن ويبشـرهـم بمجيء الولد بعد ذلك، وهكذا الولـد المنذور بـه للولي يفعلون به مـا يفعلون بالنذر.

وقد ذكر الشوكاني رحمه الله أشياء نحواً من هذه الاعتقادات الفاسدة، وذكـر الأدلة التي تبـين فعلهم الخاطىء واعتقـادهم الباطـل حيث إنهم تركـوا عبادة الله تعالى وعبدوا غيره كـما ستقرأه في هـذا البحث وإني لما رأيت بعض النقاط أو الكلمات أو المسائل المختلف فيها وانكار العلماء على الشوكـاني رحمه الله وانها ربما تكون مدسوسة عليه حيث إن كتبـه المؤلفة تنـطق بخلاف ذلـك رأيت أن اختصره وأحذف ما فيه الخلاف لعدم الأدلة على ذلك ووجود الأدلة على خلافها وقد ذكر هو نفسه رحمه الله في هذا الكتاب بعد ما سـرد التوسـل الجائز وقال: ولا يخفاك أنه قد ثبت التوسل به في حياته ﷺ وبغيره بعد وفاتـه باجماع الصحابة رضي الله عنهم اجمـاعاً سكـوتياً لعـدم انكار أحـد منهم على عمر رضي الله عنه عندما توسل بـالعباس رضي الله عنـه ولو كـان التوسـل بالأموات جائزاً لأنكروا عليه وقالوا نتـوسل بـالنبي ﷺ فدل كـلامه هـذا على عـدم ما ذكـر في هذا الكتـاب من جواز التـوسل بـالأموات وأنـه لا يقول بـه الشوكاني رحمه الله رحمة واسعة وسيأتي الكلام على هذه المسألة في آخر الكتاب عندما يناقش الزائر للقبور والمتوسل بها ويرد عليه رداً عقلياً بعدما يذكر الأدلة الـدالة عـلى عدم الجـواز وذلك في ختـام هذا الكتـاب، وقد بـذلت جهداً في تكميـل بعض الآيات أو الأحـاديث التي ذكرهـا ولم يتمهـا وهكـذا إذا كـانت العبارة طويلة فحذفت منها ما هو مكرر وزدت عليها ما كان يحتاج إلى توضيح وسميتـه المختصر المفيد للدر النضيـد وأسأل الله تعـالى أن ينفع بـه كـما نفع

بأصله وأن يهدي جميع المسلمين لتوحيد ربهم واخلاص العبادة له وحده لا شريك له كما أمر بذلك في كتابه العزيز وسنة نبيه الكريم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وكتبه فقير عفو الله ورحمته علي بن محمد بن سنان المدرس بالمسجد النبوي الشريف والجامعة الاسلامية (سابقاً) في ٢٨/٤/١٤٠٥ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

أحمدك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وأصلي وأسلم على رسولك وآل رسولك (وصحبه).

وبعد،

فإنه وصل إلى الحقير الجاني محمد بن علي الشوكاني غفر الله له ذنوبه وستر عن عيون الناس عيوبه. سؤال عن التوسل بالأموات المشهورين بالفضل وكذلك الأحياء والاستعانة بهم ومناجاتهم عند الحاجة وتعظيم قبورهم واعتقادات لهم قدرة على قضاء حوائج المحتاجين، وانجاح طلبات السائلين وما حكم من فعل شيئاً من ذلك وهل يجوز قصد قبور الصالحين لتأدية الزيارة ودعاء الله عندها من غير استغاثة بهم بل بالتوسل بهم فقط، فأقول مستعيناً بالله تعالى.

أعلم رحمك الله أن الكلام على هذه الأطراف يتوقف على ايضاح ألفاظ هي منشأ الاختلاف والالتباس (فمنها) الاستغاثة بالغين المعجمة والمثلثة، ومنها الاستعانة بالعين المهملة والنون، ومنها التوسل.

فأما الاستغاثة بالمعجمة والمثلثة فهي طلب الغوث وهو ازالة الشدة كالاستنصار وهو طلب النصر، ولا خلاف أنه يجوز أن يستغاث بالمخلوق (إذا كان حياً أمامك) فيما يقدر عليه من الأمور ولا يحتاج مثل ذلك إلى استدلال فهو (في) غاية الوضوح وما أظنه يوجد فيه خلاف ومنه (قوله تعالى:

﴿فاستعانة الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾، وأما ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يستغاث فيه إلا به، كغفران الذنوب والهداية وانزال المطر والرزق.. ونحو ذلك، كما قال الله تعالى **﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾** وقال **﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾** وقال **﴿يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض﴾** وعلى هذا يحمل ما أخرجه الطبراني في معجمه الكبير أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين فقال أبو بكر رضي الله عنه قوموا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق فقال رسول الله ﷺ «انه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله» وأما يقدر عليه المخلوق فلا مانع من ذلك مثل أن يستغيث المخلوق بالمخلوق ليعينه على حمل حجر أو يحول بينه وبين عدوه الكافر (وغيره) أو يدفع عنه سُبُعاً صائلاً أو لصاً أو نحو ذلك. وقد ذكر أهل العلم أنه يجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث على الاطلاق إلا الله سبحانه وأن كل غوث من عنده إذا حصل شيء من ذلك على يد غيره (الحي الحاضر) فالحقيقة له سبحانه وتعالى لأنه هو المسخر والمقدر على ذلك، ومن أسمائه المغيث والغياث. قال أبو عبد الله الحليمي (من الشافعية) الغياث هو المغيث وأكثر ما يقال. ياغياث المستغثين. ومعناه المدرك عباده في الشدائد إذا دعوه ومجيبهم ومخلصهم. وفي خبر الاستسقاء في الصحيحين أللهم أغثنا اغاثة وغياثاً وغوثاً وهو في معنى المجيب والمستجيب، قال الله تعالى: **﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم﴾** إلا أن الاغاثة أحق بالأفعال والاستجابة بالأقوال، وقد يقع كل منهما موقع الآخر. قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله في بعض فتاواه ما لفظه: والاستغاثة بمعنى أن يطلب من الرسول ﷺ ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم (وذلك في حياته) ومن نازع في هذا المعنى فهو أما كافر وأما مخطىء ضال، وأما بالمعنى الذي نفاها رسول الله ﷺ فهو أيضاً فيما يجب ثقيها ومن أثبت لغير الله ما لا يكون إلا لله فهو أيضاً كافر إذا قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها ومن هذا الباب قول أبي يزيد البسطامي الصوفي. استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون لأنه مسجون يحتاج

إلى من يساعده فهو كما قيل: كاستغاثة الغريق بالغريق ولأن المخلوق ضعيف وهذا كله إذا كان حياً أمامك أما إذا كان ميتاً أو غائباً عنك فلا يجوز إلا بالله تعالى لأنه هو الذي يعلم حال الإنسان وقوي على ذلك عزيز بذاته تعالى لا يغلبه أحد ولا ينازعه أحد من خلقه. وأما الاستعانة بالنون فهي طلب العون ولا خلاف أنه يجوز أن يستعان بالمخلوق فيما يقدر عليه من أمورُ الدنيا كأن يستعين به على أن يحمل معه متاعه أو يعلق دابته أو يبلغ رسالته. وأما ما لا يقدر عليه إلا الله جل جلاله فلا يستعان فيه إلا به. ومنه قوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ وقوله ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما «إذا سألت فأسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله» وأما الشفيع بالمخلوق بلا خلاف بين المسلمين أنه يجوز طلب الشفاعة من المخلوقين فيما يقدرون عليه من أمور الدنيا، وثبت بالسنة المتواترة واتفاق جميع الأمة أن نبينا محمداً ﷺ هو الشافع المشفع وأنه يشفع للخلائق يوم القيامة وأن الناس يستشفعون به ويطلبون منه أن يشفع لهم إلى ربه ولم يقع الخلاف إلا في كونها لمحو ذنوب المذنبين لزيادة ثواب المطيعين ولم يقل أحد من المسلمين بنفيها قط، وفي سنن أبي داود أن رجلا قال للنبي ﷺ إنا نستشفع بالله عليك ونستشفع بك على الله فقال: رسول الله ﷺ شأن الله أعظم من ذلك أنه لا يستشفع به على أحد من خلقه فأقره ﷺ على قوله نستشفع بك على الله وأنكر عليه قوله نستشفع بالله عليك وسيأتي تمام الكلام في الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية ان شاء الله.

وأما التوسل إلى الله سبحانه بأحد من خلقه ومطلب يطلب العبد من ربه فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه لا يجوز التوسل إلى الله تعالى إلا بالنبي ﷺ (في حياته) ان صح الحديث فيه. ولعله يشير إلى الحديث الذي أخرجه النسائي في سننه والترمذي في صحيحه وابن ماجة وغيرهم أن أعمى أتى إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله إني أصبت في بصري فادع الله لي، فقال له النبي ﷺ: توضأ وصل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد يامحمد إني استشفع بك في رد بصري اللهم شفع النبي فيّ.

وقال: فإن كان لك حاجة فمثل ذلك. فرد الله بصره. والنـاس في معنى هذا قولان (أحدهما) أن التوسل هو الذي ذكره عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قال: كنا إذا أجدبنا نتوسل اليك بنبيك فتسقينا وانا نتـوسل إليـك بعم نبينا. وهـو في صحيح البخـاري وغيره فقـد ذكر عمـر رضي الله عنـه أنهم كـانـوا يتوسلون بالنبي ﷺ في حياته في الاستسقاء ثم توسّـل بعمه العباس بعد مـوته وتوسلهم هو استسقاؤهم بحيث يدعـو ويدعـون معه فيكـون هو وسيلتهم إلى الله تعالى، والنبي ﷺ كان في مثـل هذا شـافعاً وداعيـاً. (والقول الثـاني) أن التوسل به ﷺ في حياته وبعد موته وفي حضرته ومغيبته ولا يخفاك أنه قد ثبت التوسل به ﷺ في حياته وثبت التوسل بغيره بعد موته باجمـاع الصحابـة رضي الله عنهم اجماعاً سكـوتياً لعـدم انكار أحـد منهم على عمـر رضي الله عنه في التوسل بالعباس رضي الله عنه وعندي أنه لا وجه لتخصيص جـواز التوسـل بـالنبي ﷺ كـما زعمـه الشيـخ عـز الـدين بن عبـد السـلام لأمـرين (الأول) مـا عرفنـاك به من اجمـاع الصحابـة رضي الله عنهم (أعني التـوسـل إلى الله بالأعمال الصالحة إذ لا يكون الفاضـل فاضـلاً إلا بأعمـاله فـإذا قال القـائل اللهم أني أتوسل إليك بعملي هذا أو بحبي لرسـولك أو بـطاعتي لرسـولك أو باتباعي لنبيك أو نحو ذلك جاز ذلك وذلك لما ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي ﷺ حكى عن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة أن كل واحد منهم توسل إلى الله بأعظم عمـل عمله فارتفعت الصخـرة عنهم فخرجـوا. فالأول توسل إلى الله تعالى بطاعة والديه والثاني بوفائه أجر العامل الذي عمل عنـده والثالث بامتنـاعه عن المعصيـة. وقد ذكـر جميع العلماء هـذا في كتبهم وبوبـوا عليه بقولهم باب التوسّل بالعمل الصالح وعنـد تفسير قـوله تعـالى يبتغون إلى ربهم الـوسيلة أيهم أقرب، وقـوله تعـالى: ﴿**وابتغوا إليـه الوسيلة**﴾ فلو كـان التوسل بغير العمل الصالح لتوسلوا بمن كان قبلهم من الأنبيـاء والصالحـين، ولكن أيقنوا وعرفوا أنه لا ينفعهم إلا ما قدموه إلى الله تعالى خالصاً فـأنقذهم الله من تحت الصخرة بسبب أعمالهم الصالحة وذكر النبي ﷺ هذا لأصحـابه ليعلمهم كيف يتوسلون ولم يعلمهم بأن يتوسلوا به بعـد موتـه أو بغيره لعلمـه

عليه الصلاة والسلام أن ذلك غير جائز. ولهذا تعلم أن ما يورده المانعون من التوسل إلى الله بالأنبياء والصلحاء بعد موتهم لعلمهم أن ذلك غير جائز وأن ذلك يحدث في قلوب من يتوسلون بهم أنهم ينفعون مع الله ومن اعتقد أن لعبد من عباد الله النفع أو الضر سواء كان نبياً أو غير نبي فهو في ضلال مبين وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله تعالى: ﴿**ليس لك من الأمر شيء**﴾ وقوله تعالى: ﴿**قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً**﴾ فإن هاتين الآيتين مصرحتان بأنه ليس لرسول الله ﷺ من أمر الله شيء وأنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فكيف يملك لغيره وهذا إذا كان في صفة النبي ﷺ فكيف بغيره من هو أدنى منه ومع أن الله تعالى قد أعطاه المقام المحمود مقام الشفاعة العظمى ومع ذلك قال لقرابته عندما نزل عليه قوله تعالى: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين واحفظ جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون**﴾ فنادى بأعلا صوته: يا معشر قريش يا عباس عم رسول الله ياصفية عمة رسول الله يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنكم من الله شيئاً أو لا أملك لكم من الله شيئاً فإن هذا فيه التصريح بأنه ﷺ لا يستطيع نفع من أراد الله ضره ولا ضر من أراد الله نفعه وأنه لا يملك لأحد من قرابته فضلاً عن غيرهم شيئاً من الله وهذا معلوم لكل مسلم فإن ذلك هو المالك للأمر والنهي وهو الله سبحانه وتعالى مالك يوم الدين. وإذا علمت هذا فأعلم أن الرؤية كل الرؤية والبلية كل البلية أمر غير ما ذكرنا وذلك ما صار يعتقده كثير من العوام وبعض الخواص في أهل القبور وفي المعروفين بالصلاح من الأحياء من أنهم يقدرون على ما لا يقدر عليه إلا الله جل جلاله ويفعلون ما لا يفعله إلا الله عز وجل حتى نطقت ألسنتهم بما انطوت عليه قلوبهم فصاروا يدعونهم تارة مع الله وتارة استقلالاً ويصرخون بأسمائهم ويعظمونهم تعظيماً من يملك الضر والنفع ويخضعون لهم خضوعاً زائداً على خضوعهم عند وقوفهم بين يدي ربهم في الصلاة والدعاء وهذا إذا لم يكن شركاً فلا ندري ما هو الشرك وإذا لم يكن كفراً فليس في الدنيا كفر وها نحن (أولاء) نقص عليك أدلة في كتاب الله سبحانه وفي سنة رسوله ﷺ فيها المنع مما هو دون هذا بمراحل وفي

بعضها التصريح بأنه شرك وهو بالنسبة إلى هذا الذي ذكرناه يسير حقير ثم بعد ذلك نعود إلى الكلام على مسألة السؤال. فمن ذلك ما أخرجه أحمد في مسنده باسناد لا بأس به عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن النبي ﷺ رأى رجلاً بيده حلقة من صفر فقال الرسول ﷺ ما هذه قال الرجل من الواهنة قال عليه الصلاة والسلام أنزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً ولومتّ وهي عليك ما أفلحت (وأخرج أيضاً عن عقبة بن عامر مرفوعاً من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له). وفي رواية (من علق تميمة فقد أشرك) ولابن أبي حاتم عن حذيفة أنه رأى رجلاً في يده خيط للحمى فقطعه وقرأ قوله تعالى: ﴿**وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون**﴾ وفي الصحيح عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه أنه كان مع النبي ﷺ في بعض أسفاره فأرسل رسولاً أن لا يبقى في رقبة بعير قلادة من وتر الا قطعت وأخرج أحمد وأبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول إن الرقى والتمائم والتولة شرك وأخرج أحمد والترمذي عن عبد الله بن حكيم مرفوعاً (أي إلى النبي ﷺ) من تعلق شيئاً وكل إليه (وأخرج أحمد عن رويفع قال قال رسول الله ﷺ يا رويفع لعل الحياة ستطول بك فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وتراً أو استنجى برجيع دابة أو عظم فإن محمداً بريء منه، فانظر كيف جعل الرقى والتمائم والتولة شركاً وما ذلك الا لكونها مظنة لأن يصحبها اعتقاد أن لغير الله تأثيراً في الشفاء من الداء وفي المحبة والبغضاء فكيف من نادى غير الله وطلب منه ما لا يطلب إلا من الله واعتقد استقلاله بالتأثير أو اشتراكه مع الله عز وجل كما تقول العوام نحن ندعوهم بجنب الله وكأن الله يحتاج إلى من يعاونه ويساعده وهذا منهم ذم الله تعالى لاعتقادهم أنه لا ينفع إلا مع أولياء الله فيدل على عجزه وحده تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وقد نفى الله سبحانه وتعالى عن نفسه ذلك بقوله: ﴿**إن الذين تدعون من دون الله ما يملكون مثقال ذرة في السموات والأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا بأذنه**﴾ الآية. فهذه أربع شبه تمسك بها أهل القبور وادعوا أنها تنفع مع الله الأولى

أن يكون له شريك والثاني أن يكون معه معاون والثالث أن يكون له شفيع والرابع وهو الأول أن يكون معه مالك لشيء في السموات والأرض فهذه أربع شبه ادعوها أهل الباطل ليروجوا على العوام وهي حجج باطلة، وانظر إلى إلى هذا الحديث العظيم الذي سمي النبي ﷺ من ادعى أن شيئاً ينفعه بالتبرك به فأخرج الترمذي وصححه عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي ﷺ إلى حنين ونحن حديثوا عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عليها وينوطون بها أسلحتهم يقال ذات أنواط فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم فقال رسول الله ﷺ الله أكبر قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون. ﴿**لتركبن سنن من كان قبلكم حذوا لقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يارسول الله اليهود والنصارى قال عليه الصلاة والسلام فمن**﴾. أي هم اليهود والنصارى فهؤلاء إنما طلبوا أن يجعل لهم شجرة ينوطون بها أسلحتهم كما كانت الجاهلية تفعل ذلك ولم يكن من قصدهم أن يعبدوا تلك الشجرة أو يطلبوا منها ما يطلبه القبوريون من أهل القبور فأخبرهم ﷺ أن ذلك بمنزلة الشرك الصريح وأنه بمنزلة طالب آلهة غير الله تعالى.

ومن ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ بكلمات أربع (لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من آوى محدثاً لعن الله من غير منار الأرض) وأخرج أحمد عن طارق بن شهاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «دخل رجل الجنة في ذباب ودخل رجل النار في ذباب» قالوا: كيف ذلك يارسول الله؟ قال عليه الصلاة والسلام: مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب إليه شيئاً فقالوا لأحدهم قرب ولو ذباباً فقرب فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا للآخر قرب فقال ما كنت أقرب لأحد غير الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة، فانظر لعنه ﷺ لمن ذبح لغير الله وأخباره

بـدخول من قـرب لغير الله النـار وليس في ذلك الا مجـرد كون ذلـك مـظنـة للتعظيم الذي لا ينبغي إلا لله فما ظنك بما كان شركاً بحتاً. قال بعض أهـل العلم أن اراقة دماء الأنعام عبادة لأنها أما هدى أو أضحية أو نسك. وكذلك ما يذبح للبيع لأنه مكسب حلال فهو عبادة. ويتحصل من ذلك شكل قطعي هو أن اراقة دماء الأنعام عبادة وكل عبادة لا تكون إلا لله فإراقة دمـاء الأنعام لا تكـون إلا لله ودليل الكبـرى قولـه تعالى: ﴿**اعبـدوا الله مـا لكم من إلـه غيره**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وإيـاي فاعبـدون**﴾ وقولـه تعالى: ﴿**إيـاك نعبد وإيـاك نستعين**﴾ الفاتحة. وقوله تعالى: ﴿**وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إيـاه**﴾ وقولـه تعالى: ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**﴾.

ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن الحلف بغـير الله وقال من حلف فليحلف بالله أو ليصمت. وقال من حلف بملة غـير الاسلام لم يـرجع إلى الإسلام سالماً. أو كما قال. وسمع رجلاً يحلف بالـلات والعزى فـأمره أن يقول لا إله إلا الله وأخـرج الترمـذي وحسنه والحـاكم وصححه من حـديث عمـران بن حصين رضي الله عنهـما أن رسول الله ﷺ قـال: من حلف بغير الله كفر أو أشرك» وهذه الأحاديث في دواوين الإسـلام وفيها أن الحلف بغـير الله يخرج به الحـالف عن الإسلام وذلـك لكون الحلف بشيء مـظنة تعـظيمه فكيف بمـا كان شـركاً محضـاً يتضمن التسويـة بين الخـالق والمخلوق في طلب النفع أو استدفاع الضر وقد يتضمن تعظيم المخلوق زيادة على تعظيم الخـالق كما يفعله كثير من المخذولين فإنهم يعتقدون أن لأهـل القبور من جلب النفـع ودفـع الضر ما ليس لله. تعـالى الله عن ذلك علواً كبيـراً. فإن أنكـرت هذا فانظر أحول كثير من هؤلاء المخذولين فـإنك تجـدهم كما وصف الله سبحـانه وتعالى: ﴿**وإذا ذكر الله وحده أشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون**﴾

ومن ذلك ما يثبت في الصحيحـين عنه ﷺ عنـد موتـه أنه كـان يقول: «لعن الله اليهود والنصارى اتخـذوا قبور أنبيـائهم مساجـد» يحذر مـا صنعوا.

والأحاديث في هذا الباب كثيرة وفيها التصريح بلعن من اتخذ القبور مساجد مع أنه لا يعبد إلا الله وذلك لقطع ذريعة التشريك ودفع وسيلة التعظيم.
وورد ما يدل على أن عبادة الله عند القبور بمنزلة اتخاذها أوثاناً تعبد أخرج مالك رحمه الله في الموطأ أن رسول الله ﷺ قال: اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. وبالغ في ذلك حتى لعن زائرات القبور كما أخرجه أهل السنن من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج). ولعل وجه تخصيص النساء بذلك لما في طبائعهن من النقص المفضى إلى الاعتقاد والتعظيم بأدنى شبهة ولا شك أن علة النهي عن جعل القبور مساجد وعن تسريجها وتجصيصها ورفعها وزخرفتها هي ما ينشأ عن ذلك من الاعتقادات الفاسدة، كما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ وكنيسة في الحبشة وما فيها من الصور فقال رسول الله ﷺ أولئك إذا مات فيهم الرجل أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله.
ولابن خزيمة عن مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿**أفرأيتم اللات والعزى**﴾ قال ـ أي مجاهد ـ كان اللات يلت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره. وكل عاقل يعلم أن لزيادة الزخرفة للقبور وأسبال الستور الرائعة عليها وتسريجها والتأنق في تحسينها تأثيراً في طبائع غالب العوام ينشأ عنه التعظيم والاعتقادات الباطلة وهكذا إذا استضعفت نفوسهم شيئاً فيما يتعلق بالأحياء وبهذا السبب اعتقد كثير من الطوائف الآلهية في أشخاص كثيرة. ورأيت في بعض كتب التاريخ أن رجلاً رأى خليفة من بني العباس في هيئة مرعبة فقال الرجل لمن هو معه أهذا الله فقال له القابض بيده بل هو خليفة الله فانظر ماذا صنع التحسين لرجل وهيبته بقلب هذا المسكين وروى لنا أن بعض أهل جهات القبلة ـ أي شمال صنعا ـ وصل إلى القبة الموضوعة على قبر الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذي بين (أي قرية هناك) فرآها الرجل وهي مسرجة بالشمع والبخور ينفح في جوانبها وعلى القبر الستور فقال الرجل أمسيت يا أرحم

الراحمين الله أكبر ما هذا الجهل المركب الأعمى في هؤلاء العوام وهكذا يلعب الشيطان في نفوس الجهلة من كثير من الناس وخصوصاً الصوفية الغالين في مشايخهم وساداتهم يعتقدون فيهم هذا الاعتقاد والله المستعان.

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿**ولا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق وتسراً**﴾ قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه الصلاة والسلام لما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون عليها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم يعبدوا حتى إذا هلك أولئك ونسى العلم عبدت من دون الله وفي رواية عكفوا على قبورهم فجاءهم الشيطان فقال لهم أنا أصور لكم صورهم فتضعونها في بيوتكم فتتذكرون أفعالهم ففعل ذلك فلما ماتوا جاء الشيطان إلى أبنائهم فقال لهم أن آباءكم وأجدادكم كانوا يستغيثون بهم إذا قحطوا ويلجأون إليهم عند الشدائد فعبدوهم فأرسل الله إليهم نوحاً عليه الصلاة والسلام يدعوهم إلى عبادة الله وحده فلما امتنعوا من اجابته هلكوا بالطوفان. اقرؤا سورة نوح تفهموا ذلك والله المستعان.

ومن ذلك التعظيم لغير الله ما أخرجه أهل السنن والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» والعلة الموجبة للحكم بالكفر ليست الا اعتقاد أنه مشارك لله تعالى في عالم الغيب ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن زيد بن خالد قال: صلى بنا رسول الله ﷺ على أثر سماء ﴿**أي مطر من الليل**﴾ فلما انصرف أقبل علينا بوجهه الشريف فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال أصبح من عباده مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا (أي بالنجوم) فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب. ولا يخفى على عارف عاقل أن العلة في الحكم بالكفر هي ما في ذلك من ايهام المشاركة لله في علم الغيب واسناد النعم لغير الله وأين ذلك

ممن يصرح في دعائه عندما يتأخر عنهم المطر فيذهبون إلى القبور ويذبحون ويطبلون ويصيحون ويهتفون بأسماء الأولياء وذلك الولي خاصة ويستغيثون به فيعبدون غير الله ويزعمون أنهم يأتون بالمطر وإذا جاء المطر بقدر الله قالوا اليوم الولي صاحي من النوم أما إذا تأخر المطر يقولون إن الولي نائم أو غائب لم يوجد في قبره لأنهم يعتقدون أنهم يخرجون من قبورهم لقضاء حوائج الناس فيستعدون بذبيحة أخرى ويحضرون إلى القبر ويفعلون كما فعلوه سابقاً ويقولون لبعضهم أخلصوا له الدعاء حتى يشفع لكم فإنكم إذا لم تخلصوا له الدعاء لم يشفع وهكذا يصعب عليهم الشيطان فيكفرون بالله على بصيره وهم لا يعلمون فإن الذي اعتقدوا في أن المطر من الكوكب لم يدعوا الكوكب وإنما قالوا مطرنا بنوء كذا أي بسببه فكفروا بذلك، أما هؤلاء فقد صرحوا بدعائهم الأولياء واستغاثوا بهم واعتقدوا فيهم أنهم يغيثونهم وينزلون المطر ولو ما فعلوا هذا الفعل ما جاء المطر والفرق بينهم ظاهر وقد سمع النبي ﷺ رجلاً يقول ما شاء الله وشئت فقال عليه الصلاة والسلام أجعلتني لله نداً قل ما شاء الله وحده وفي هذا الباب كثير من الأحاديث الدالة على النهي في التشريك بين الله وبين رسوله ﷺ وغيره من الخلق لأنهم عبيد لله تعالى فكيف يشاركون الله بذلك فهذا نوع من الشرك ولهذا جعل هذا كشرك اليهود والنصارى الذين زعموا أن لله ولد واتبعوا أحبارهم ورهبانهم في معصية الله فسماهم الله مشركين.

ومن ذلك ما ثبت عنه ﷺ من لعن المصورين وهدم القبور المرتفعة وطمس الصور التي على القبور لكونهم فعلوا فعلاً يشبه فعل الخالق وهؤلاء القبوريون قد جعلوا بعض خلق الله شريكاً له ومثلاً ونداً فاستغاثوا بهم فيما لا يستغاث فيه إلا بالله وطلبوا منهم ما لا يطلب إلا من الله مع القصد والارادة، وبالجملة فالوارد عن الشرع من الأدلة الدالة على قطع ذرائع الشرك وهدم كل شيء يوصل إليه وإني سأتكلم على حكم ما يفعله القبوريون من الاستغاثة بالأموات ومناداتهم لقضاء الحاجات وتشريكهم مع الله في بعض الحالات وأفرادهم بذلك في بعضها، فنقول:

أعلم هداك الله ان الله لم يبعث رسله عليهم الصلاة والسلام ولم ينزل كتبه لتعريف خلقه بأنه الخالق لهم والرازق لهم ونحو ذلك فإن ذلك قد أقرّ به كل مشرك قبل بعثة النبي والرسل عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى: **﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم. قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله قل أفلا تتقون﴾**. والآيات في هذا الباب كثيرة، وإنما أرسل رسله وأنزل كتبه لإخلاص توحيده وأفراده بالعبادة وكل نبي ورسول يقول لقومه **﴿يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾**، **﴿ألا تعبدوا إلا الله﴾**. **﴿أن أعبد الله واتقوه وأطيعون﴾**. **﴿قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا﴾**. فإخلاص التوحيد لا يكون ولا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله لله تعالى وكذلك النداء والاستغاثة والرجاء واستجلاب الخير واستدفاع الشر لله تعالى ومنه لا لغيره ولا من غيره. فقال **﴿فلا تدع مع الله أحد﴾** وقد تقرر أن شرك المشركين الذين بعث الله إليهم خاتم رسله ﷺ لم يكن إلا باعتقادهم أن الأنداد الذين اتخذوهم تنفعهم وتضرهم وتقربهم إلى الله وتشفع لهم عنده مع اعترافهم بأن الله سبحانه وتعالى هو خالقها وخالقهم ورازقها ورازقهم ومحييها ومحييهم ومميتها ومميتهم. وكانوا يقولون في تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك.

وإذا تقرر هذا فلا شك أن من اعتقد في ميت من الأموات أوحى من الأحياء أنه يضره أو ينفعه أما استقلالاً أو مع الله أو ناداه أو توجه إليه أو استغاث به في أمر من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله فلم يخلص التوحيد لله تعالى ولا أفرده بالعبادة التي أمره الله بها إذ الدعاء من أنواع العبادة ولا فرق بين أن يكون المدعو من دون الله أو معه حجراً أو شجراً أو ملكاً أو شيطاناً كما كان يفعل ذلك في الجاهلية أو أن يكون انساناً من الاحياء أو

الأموات كما يفعله الآن كثير من المسلمين وكل عالم يعلم هذا ويقره فإن العلة واحدة فمن زعم أن هناك فرقاً بين من اعتقد في وثن من الأوثان أن يضر أو ينفع وبين من اعتقد في ميت من بني آدم أوحي منهم أن يضر أو ينفع أو يقدر على أمر لا يقدر عليه إلا الله فإن الشرك هو دعاء الأشياء التي تختص بالله تعالى أو اعتقاد القدرة لغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فإن المشركين لما جعلوا الصنم والوثن شريكاً مع الله زيادة على التسمية بالولي والقبر والمشهد كما يفعله كثير من المسلمين بل الحكم واحد إذ ليس الشرك في المسميات بل الشرك لمن يعتقد في شيء من ولي أو قبر مثلما كان يعتقده في الجاهلية مما يختص به الله تعالى فلا اعتبار بالاسم بل الاعتبار بالاعتقاد، وقد علم كل عالم أن عبادة المشركين للأصنام لم تكن إلا بتعظيمها واعتقاد أنها تضر وتنفع والاستغاثة بها عند الحاجة والتقرب لها في بعض الحالات بجزء من أقوالهم وهذا كله قد وقع من المعتقدين في القبور فإنهم قد عظموها إلى حد لا يكون إلا لله سبحانه فلولا اعتقادهم على هذا لم يدع أحد منهم ميتاً أو حياً عند استجلابه لنفع أو إستدفاعه لضر، فإن قلت إن هؤلاء القبوريين يعتقدون أن الله هو الضار النافع وان استغاثوا بالأموات وإنما قصدهم التقرب.والانجاز من الله تعالى بواسطتهم قلت هكذا كانت الجاهلية فإنهم كانوا يعلمون أن الله هو الضار النافع وإنما دعوهم لتقربهم إلى الله زلفى كما حكى الله عنهم في القرآن ومن فرق بينهم وبين هؤلاء القبوريين فهو كاذب لأنهم قد فعلوا أكثر مما فعله الجاهلية فقد تقربوا للأموات بالذبائح والنذور ونادوهم بالاستغاثة بهم عند الحاجة ومن قال إن هذا توسل بهم فأي جدوى في توسل بمن قد صار تحت أطباق الثرى فلماذا ينادي بصوته يابن علوان أو يابن العجيل أو ياعبد روس أو غير ذلك فإنما التوسل التقرب بشيء لا الدعاء به فهل يشك في هذا الدعاء والاستغاثة شاك ويكذب على نفسه بأنه توسل فقد تلطف ابليس لعنه الله وجنوده لغالب أهل الملة الإسلامية في كل بلاد من بلدان المسلمين وغيرهم فانا لله وإنا إليه راجعون.

أين من يعقل قوله تعالى: ﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد

أمثالكم **فلا تدعوا مع الله أحداً له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء﴾** والآيات في هذا كثيرة جداً، وقد سمى الله تعالى الدعاء عبادة بقوله: **﴿ادعوني استجب لكم أن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾** وكذلك سماه رسول الله ﷺ عباده بقوله الدعاء هو العبادة بل قال هو مخ العبادة كما أن النحر عبادة والخضوع والاستكانة عبادة لله عز وجل بلا خلاف ومن قال إنه لم يقصد بذلك عبادة فقل له فلماذا ذهبت إلى القبر ونحرت عنده فالصدقة مقبولة بأي مكان والفقراء موجودون في أي بقعة من بقاع الأرض بل ما ذهبت إلا لشيء في قلبك عبّر عنه فعلك ونطق به لسانك وإلا فإنك مصاب في عقلك وتهذي بلسانك أو أنت مجنون رفع عنك القلم ولا نوافقك على هذه الدعوى حتى تصادر أموالك وتظهر أفعالك أفعال المجانين فكيف تصرف أموالك لمن هو تحت الثرى وتقول إنك لا تقصد شيئاً منه فإنك تكذب على نفسك فراراً من أن يلزمك ما لزم عباد الأوثان الذين حكى الله عنهم في كتابه العزيز بقوله تعالى: **﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا﴾** وبقوله: **﴿ويجعلون لما يعلمون نصيباً مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون﴾** فإن قلت أن المشركين لا يقرون بكلمة التوحيد وهؤلاء عباد القبور يقرون بها قلت هؤلاء إنما قالوها بألسنتهم وخالفوها بأفعالهم فإن من استغاث بالأموات أو دعاهم وطلب منهم أو نحر لهم فقد نزلهم منزلة الآلهة التي كان المشركون يفعلون لها هذه الأفعال فهو لم يعتقد معنى لا إله إلا الله ولا عمل بها بل خالفها اعتقاداً وعملاً فهو في قوله لا إله إلا الله كاذب على نفسه فإنه قد جعل إلهاً مع الله يعتقد أنه يضر وينفع بدعائه عند الشدائد والاستغاثة به عند الحاجة والخضوع له وتعظيمه إياه ونحره له النحائر وقرب إليه نفائس أمواله وليس مجرد قوله لا إله إلا الله من دون عمل بمعناها مثبتاً للإسلام فإنه لو قالها أحد من أهل الجاهلية وعكف على صنمه يعبده من دون الله لم يكن ذلك إسلاماً وكذلك اليهود والنصارى فإنهم يقولون لا إله إلا الله بدون اعتقاد معناها ولا العمل بمقتضاها وهم يهود ونصارى فلم يقل أحد

أنهم مسلمون اجماعاً نعم لو قالها فإنه ينظر ماذا يعمل فإن عمل بمقتضاها فهو مسلم حقيقي وان خالف قوله أفعاله فهو كاذب بذلك وليس محقون الدم والمال ويبين ذلك قوله ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى» أي بعد ذلك فيما خفي علينا. وقول الله تعالى: ﴿فإن أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿فإن أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين﴾ الآية. فانظر كيف قيدت هذه الأدلة القول بالعمل وإلا فلا فائدة بقول بدون عمل والله المستعان.

ففكر أيها الأخ القارىء بإمعان إلى هذه الأدلة وغيرها وانظر ما يفعله الناس الآن وغير الآن ولو كان قول لا إله لا الله يكفي لكفي اليهود والنصارى والمنافقين فإنهم يقولونها بألسنتهم ما ليس في قلوبهم وجميع الطوائف الذين يتكلمون بكلمة التوحيد ما نفعتهم بل لم تنفع الخوارج فإنهم من أشد الناس توحيداً وأكثرهم عبادة وهم كلاب النار وقد أمرنا رسول الله ﷺ بقتالهم وكذلك المانعون للزكاة موحدون لم يشركوا ولكنهم تركوا ركناً من أركان الإسلام وهو الزكاة فأجمعت الصحابة رضي الله عنهم على قتالهم فكيف بمن ترك التوحيد الذي هو أساس لكل الأركان الإسلامية.

فانظر أخي القارىء إلى قول بعض الصوفية غلواً وكفراً بجعلهم أنفسهم وغيرهم أقرب من الله تعالى، بل أعلى رتبة من الله تعالى، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. فقد زادوا على اليهود والنصارى والمشركين فقال قائلهم قولته الخبيثة الكفرية:

إذا كنت في هم وغم وكربة   فادعني يا مرغني أجئك بسرعة

وقولهم في قصائدهم التي يحفظونها أحفظ من فاتحة الكتاب فمن ذلك:

ياأقطاب ويا أبدال وياأوتاد   أجيبوا ياذوي الامداد فينا واشفعوا لله

هذا عبدكم واقف على أبوابكم عاكف وفي تقصيركم خائف فلا تردوه خائباً أغثنا يا رسول الله

وقول الآخر يخاطب بن العجيل المقبور في بيت الفقي بتهامة اليمن:

هات لي منك يابن موسى اغاثة عاجلاً في سيرها حثانة

وقول الآخر مادحاً نفسه ومعطيها كل التصرفات التي لا تصح إلا لله تعالى:

ونور على سار شرقاً ومغرباً وصرت لأهل الكرب غوثاً ورحمة
مريدي لك البشرى تكون على الوفاء إذا كنت في ضيق فننجو بهمتي
مريدي تمسك بي وكن بي واثقاً فأحميك في الدنيا ويوم القيامة
فلا عالم إلا بعلمي عامل ولا سالك إلا بغرضي وسنتي
وما قلت هذا القول فخراً وإنما أتى الأذن حتى تعرفون حقيقتي
وما قلت حتى قيل لي قل ولا تخف فأتت أماماً في مقام الولاية

فقد جعل نفسه للناس غوثاً وحجة ونجاة وحمني وفرضاً وسنة ومأذوناً له بكل ما يريد وفي مقام الولاية لله ومع هذا الادعاء لنفسه التي جعلها في الرتبة الخسيسة عرف للناس أنه لا يصلي الصلوات الخمس التي فرضها الله على كل مسلم وإلا فهو كافر، فقالوا له كيف تقول هذه الأقوال التي أدعيتها لنفسك وأنت لا تصلي فقال جواباً لهم حتى لا ينتقدون عليه بذلك فيعتقدون أنه صادق بما يقول وقالوا أيا هذا تركت.

وقالوا أيا هذا تركت صلاتك ولم يعلموا أني أصلي بمكة

فكروا أيها المسلمون إلى هذه الادعاءات الكفريات وإذا كان هذا ليس بكفر فما هو الكفر اذا؟ اسمعتم يهوداً أو نصارى ادعو هذا الادعاء لأن هذا هو محض الاستغاثة والاستعانة اللذان لا يصلحان إلا لله تعالى ولا يصلحان لحي من الأحياء ولا لميت من الأموات ومع هذا الادعاء لا يصلون الصلوات

الخمس المفروضة عليهم وقد وقع مثل هذا الغلو في البردة والهمزية وغيرهما من الترهات الجنونية وكم وكم ترى في قصائدهم مثل هذا وأشد منه وهو صريح في كفر قائليه بمجرد القول فكيف إذا كان معه اعتقاد. الله أكبر ما أشد كفر هؤلاء وأمثالهم وليس المراد بهذا إلا التنبيه والتحذير والتذكير لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. وإلا فهذا باب واسع قد تلاعب الشيطان بجماعة من أهل الإسلام حتى ترقوا إلى خطاب غير الأنبياء ودخلوا في الشرك في أبواب بكثير من الأسباب. وأعلم أن ما حررناه فيما تقدم أن كثيراً مما يفعله المعتقدون، في الأموات قد يخفى على كثير من أهل العلم وذلك لا لكونه خفياً في نفسه بل لأطباق الجمهور على هذا الأمر وقد شاب عليه الكبير وشب عليه الصغير وهو يرى ذلك ويسمعه ولا يسمع من ينكره بل يسمع من يرغب فيه ويندب الناس إليه وينضم إلى ذلك ما يظهره الشيطان للناس من قضاء حوائج من قصد بعض الأموات، وربما يقف بعض المحتالين على قبر ويجلبون الناس بأكاذيب يحكونها عن ذلك الميت ليستجلبوا منهم النذور ويستدروا منهم الأرزاق، ويجعلون ذلك مكسباً ومعاشاً، بل ربما يهولون على الناس لذلك الميت بتهويلات ويجعلون قبره بما يعظم في عين الواصلين إليه.

ويوقدون على المشهد الشموع والأطياب أي البخور ويجعلون له مواسم مخصوصة يجتمع فيه الجم الغفير وتسمع لهم الضجيج والازدحام والقرب من الميت والتمسح بأحجاره وأعواده والاستغاثة به والالتجاء إليه وسؤاله قضاء الحاجات ونجاح الطلبات مع خضوعهم واستكانتهم وتقريبهم إليه بنفائس أموالهم ونحرهم له بأصناف النحائر فيظن الناس أن هذا من أفضل الطاعات ثم لا ينفعه تعلمه من العلم بعد ذلك بل يذهل عن كل حجة تدل على أن هذا هو الشرك بعينه وإذا سمع نصيحة أو انكاراً أنكره وبنا عنه سمعه وضاق به صدره مع العلم أنه من أعظم الطاعات لغير الله وهكذا التقليد الأعمى بسكوت بعض العلماء على هذا الشرك الظاهر من المعتقدين بالأموات فلا يغتر

العاقل من الكثرة وطول المدة مع الغفلة من بعض العلماء حتى يظنه العوام عبادة لكنهم لا يعتقدون أنه شرك بالله تعالى ولا يعرفونه فينبغي لنا أن نسأله ما هو الشرك فإن قال هو أن نتخذ مع الله إلهاً آخر نعظمه ونقرب له القرب ونستغيث به وننادیه عند الحاجات وننحر له النحائر فقل له لماذا انفعل هذا الفعل وهو لا يفعل إلا لله تعالى وأن هذا هو فعل المشركين حيث إنهم كانوا يعتقدون فيهم النفع والضر كما تعتقدونه أنتم بل قد اعتقدتم بهم أكثر مما كان يعتقده أهل الجاهلية لأنهم لم يكونوا يعتقدون أنهم يخلقون أو يرزقون فإن القرآن قد بيّن أنهم لا يعتقدون ذلك بل إنما هو التقرب إليهم والتشفع بهم فإن قال إن أولئك كانوا كفاراً والذين يعتقدون بالأولياء ليسوا كذلك وقد يكون كفر عملي وليس اعتقادي كما كان أهل الجاهلية يعتقدون في الأصنام النفع والضر فالكفر الجاهلي كفر اعتقادي ومن اعتقد في الأولياء النفع والضر مع توحيد الله والإيمان به وبرسوله وباليوم الآخر فإنه كفر عملي فهذا فرق واضح لما هو الحق من غير أفراط ولا تفريط.

وأقول هذا كلام متناقض وليس هو حق وواضح فإنه لا شك أن الكفر ينقسم إلى كفر عملي وكفر اعتقادي ولكن دعوى ما يفعله المعتقدون في الأموات من كفر العملي فهو في غاية الفساد فكيف تقول إنه كفر عملي وقد اعتقدوا في الأولياء من النفع والضر ما يعتقده المشركون في أصنامهم وأوثانهم فهذا تناقض فقد سمّيته اعتقاداً في أهل القبور وهذا هو ما اعتقده المشركون من النفع أو الضر انظر كيف ذكر أولاً أن كفر من يدعو الأولياء ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم ويقبل جدرانها وينذر لها بشيء من ماله هو كفر عملي فليت شعري ما هو الحامل لهم على الدعاء والاستغاثة وتقبيل الجدران ونذر النذورات هل هو مجرد اللعب والعبث من دون اعتقاد فهذا لا يفعله إلا مجنون أم الباعث عليه الاعتقاد في الميت فكيف لا يكون هذا من كفر الاعتقاد الذي لولاه لم يصدر فعل من تلك الأفعال. وليت شعري أي فائدة لكون ما يعتقدونه في الأموات ويجهلون أنه كفر اعتقادي فإن طوائف الكفر بأسرها

وأهل ألشرك قاطبة إنما حملهم على الكفر والشرك بالله هو الجهل بحق الله وقد حكى الله عنهم أنهم يعتذرون يوم القيامة فلا يقبل منهم معذرتهم ولا هم يستعتبون إذا لا يكون الجهل عذراً لمن اعتقد في ولي أو نبي أنه ينفع أو يضر وهو جاهل عن هذا أنه شرك بالله والاعتذار بأن هؤلاء موحدون وأولئك غير موحدين فهذا عذر باطل فإن توحيدهم أن كان بألسنتهم فقط فهم مشتركون في ذلك هم واليهود والنصارى والمشركون والمنافقون بالنطق بالتوحيد من غير اعتقاد أن غير الله ليس له من العبادة شيء وقد اعتقدوا في غير الله النفع والضر بل هؤلاء القبوريون قد وصلوا إلى حد في اعتقادهم في الأموات لم يبلغه المشركون في اعتقادهم في أصنامهم وهو أن الجاهلية كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله وحده وإنما يدعون أصنامهم عند عدم نزول الشدائد كما حكاه الله عنهم بقوله: ﴿**وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا الله فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين**﴾ بخلاف المعتقدين في الأموات فإنهم إذا دهمتهم الشدائد استغاثوا بالأموات ونذروا لهم النذور وقل من يستغيث بالله سبحانه وتعالى في تلك الحال وهذا يعلمه كل من له بحث عن أحوال من يعتقد هذا ولقد أخبرني بعض من ركب البحر أنه اضطرب بهم اضطراباً شديداً وهم في السفينة فسمع أهل السفينة ينادون الأموات ويستغيثون بها ولم يسمع أحداً يذكر الله تعالى قط ولقد خشيت في تلك الحال الغرق لما شاهدته من الشرك بالله وهكذا يحدث كثيراً من هذا النوع حتى أن بعض الناس إذا رزقه الله ولداً ويخشى عليه من الموت جعل نصفه للولي حتى لا يموت أو نذر للأموات قسطاً من ماله ويقول إنه قد اشترى منهم ولده فإذا عاش الولد دفع ذلك المال لمن يعتكف على قبر ذلك الميت من المحتالين لكسب الأموال بالباطل يكذب على من يأتي إليه بهذا المال بأنه سمع الولي يقول ويقول أو أنه خرج من قبره وبعد مدة رجع وذلك ليقضي حاجة من دعاه أو نذر له وسلم ذلك لخادمه. فالقائلون بعدم شرك هؤلاء الذين وصفوا بهذا الوصف قد جردوا النظر في قوله هذا أو ظنوا أن الاقرار بالتوحيد الظاهري

يدفعهم عن الشرك من دون نظر إلى ما ينفي هذا التوحيد ويخالفه من اعتقادهم الذي صدر منهم ولم يعلموا أن الله إنما ينظر إلى القلوب وما صدر من الأفعال لا المجرد من الأفعال والألفاظ وإلا لما كان هناك فرق بين المؤمن والمنافق وسننقل لك أيها القارى ها هنا كلام ابن القيم رحمه الله فإن ما يفعله المعتقدون في الأموات من الشرك الأكبر ثم نتبعه بالنقل عن بعض أهل العلم فنقول: قال ابن القيم رحمه الله في شرح المنازل في باب التوبة. وأما الشرك فهو نوعان أكبر وأصغر فالأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه وهو أن يتخذ من دون الله أنداداً يحبهم كما يحب الله بل أكثرهم يحبون آلهتهم أعظم من محبة الله ويغضبون لمنتقص معبوديهم من المشايخ أعظم مما يغضبون إذا انتقص أحد رب العالمين وقد شاهدنا هذا نحن وغيرنا منهم جهرة وترى أحدهم قد اتخذ ذكر معبوده على لسانه وان قام وفق وان عثر وهو لا ينكر ذلك ويزعم أنه باب حاجته إلى الله وشفيعه عنده وهكذا كان عباد الأصنام سواء وهذا القدر هو الذي قام بقلوبهم وتوارثه المشركون بحسب إختلاف آلهتهم فأولئك كانت آلهتهم من الحجر وغيرهم اتخذها من البشر. قال الله تعالى حاكياً عن أسلافهم **﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى أن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾** وهكذا حال من اتخذ من دون الله ولياً يزعم أنه يقربه إلى الله تعالى وما أعز من تخلص من هذا بل ما أعز من لا يعادي من أنكره والذي قام بقلوب هؤلاء المشركين أن آلهتهم تشفع لهم عند الله وهذا عين الشرك وقد أنكر الله ذلك في كتابه وأبطله وأخبر أن الشفاعة كلها له ثم ذكر الآية التي في سورة سبأ وهي قوله تعالى: **﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾** وتكلم عليها ثم قال والقرآن مملوء من أمثالها ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته. ويظنه في قوم قد خلوا ولم يعقبوا وارثاً وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن كما قال عمر رضي الله عنه إنما تنقضي عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية وهذا لأنه إذا لم يعرف الشرك وما عابه القرآن

وذمه وقع فيه وأقره ودعا إليه وصوبه وحسنه وهو لا يعرف أنه هو الذي كان عليه أهل الجاهلية أو نظيره أو شر منه أو دونه فتنقضي بذلك عرى الإسلام ويعود المعروف منكراً والمنكر معروفاً والبدعة سنة والسنة بدعة ويكفر الرجل بمحض الإيمان وتجريد التوحيد ويبدع بتجريد متابعة الرسول ﷺ ومفارقة الأهواء والبدع ومن له بصيرة وقلب حي سليم يرى ذلك عياناً والله المستعان. ثم قال بن القيم رحمه الله تعالى في ذلك الكتاب بعد فراغه من ذكر الشرك الأكبر والتعريف له. ومن أنواع الشرك الأكبر سجود المريد للشيخ ومن أنواعه التوبة للشيخ فإنها شرك عظيم ومن أنواعه النذر لغير الله والتوكل على غير الله والعمل لغير الله والانابة والخضوع والذل لغير الله وابتغاء الرزق من عند غير الله واضافة نعمة إلى غيره ومن أنواعه طلب الحوائج من الموتى وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلاً لمن استغاث به أو سأله قضاء حاجته أو سأله أن يشفع له إلى الله فيها وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده فإن الله تعالى لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه والله تعالى لم يجعل استعانته وسؤاله سبباً لأذنه وإنما السبب لأذنه كمال التوحيد فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الأذن بمنزلة من استعان في حاجته بما يمنع حصولها وهذا حال كل مشرك والميت محتاج إلى من يدعو له ويترحم عليه ويستغفر له كما أوصانا النبي ﷺ إذا زرنا القبور أن نترحم عليهم ونسأل الله لهم العافية والمغفرة فعكس المشركون هذا وزارهم زيارة العبادة لقضاء الحوائج والاستعانة بهم وجعلوا قبورهم أوثاناً تعبد وسموا قصدها حجاً واتخذوا عندها الوقفة وحلق الرؤوس فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ومعاداة أهل التوحيد ونسبتهم إلى التنقص بالأموات وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك وأولياؤه الموحدون المخلصون له الدين لم يشركوا به شيئاً بذمهم ومعاداتهم وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقص إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا وأنهم أمروهم به وأنهم يوالونهم عليه وهؤلاء أعداء الرسل في كل زمان ومكان وما أكثر المستجيبين لهم ولله در خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث يقول: ﴿**وأجنبني وبنى أن نعبد الأصنام رب انهن أضللنا كثيراً من الناس**﴾ وما نجا من هذا الشرك الأكبر

إلا من جرد توحيد الله وعادى المشركين في الله وتقرب بمقتهم إلى الله، انتهى كلام ابن القيم رحمه الله.

فانظر كيف صرح بأن ما يفعله هؤلاء المعتقدون في الأموات هو شرك أكبر بل أصل شرك العالم وما ذكره من المعاداة لهم صحيح وواجب على كل مسلم غيور على دين الله ومتمسك بتوحيده أن يعادي أهل الشرك ولو كان أقرب قريب لقوله تعالى في سورة المجادلة ﴿**ولا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه**﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء إلى قوله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده**﴾ وقال شيخ الإسلام تقي الدين في الاقناع: إن من دعا ميتاً وان كان من الخلفاء فهو كافر وأن من شك في كفره فهو كافر. وقال أبو الوفاء بن عقيل في الفنون لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عد لواعي أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضَعوها فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم وهم عندي كفار بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها يامولاي أفعل لي كذا وكذا والقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى انتهى. قلت وهذا كثير جداً ممن يعلق الخروق على الأشجار وخصوصاً إذا كانت فوق قبر من يعتقدون أنه ينفع ويضر ويسمونها شجرة الشكاوى وهكذا على النوافذ التي على القبة والشبابيك الحديدية وهم جاهلون عن هذا كله وكأنهم لا يعلمون أن من تعلق شيئاً وكل إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقال ابن القيم رحمه الله في اغاثة اللهفان في انكار تعظيم القبور. وقد آل الأمر بهؤلاء المشركين إلى أنه صنف بعض غلاتهم كتاباً سماه (مناسك المشاهد) ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام ودخول في دين عبادة الأصنام. انتهى وهذا الذي أشار إليه هو اِبن المفيد أي الذي ألف الكتاب

المذكور لأنهم يعتقدون أن زيارة القبور عبادة والمكث عندها أياماً وأسابيع مختلطين الرجال بالنساء يفعل فيها ما يفعلونه بأيام الزفاف من الرقص وضرب الدفوف والطبول والمزمار وترى الهتاف والنياح عند هذه القبور وعلماؤهم ساكتون بل ربما كانوا معهم بل ويأكلون ذبائح هذه القبور مع العلم لأنها محرمة بنص القرآن حيث أنها أهلت لغير الله وذبحت على النصب ولكنهم لا يفقهون كلام الله حتى يعرفوا معناه فقد قال الله تعالى في محكم كتابه: **﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله وما ذبح على النصب﴾** الآية فانظر إلى صريح القرآن، فهو يحرم ذلك وهم يتهافتون عليه ويحبونه حباً جماً بل ويعتقدون أن فيها بركة لأنها ذبحت على القبر أو عند القبر وإذا كان هذا ليس بشرك فما هو الشرك وقد لعن رسول الله ﷺ من ذبح لغير الله.

وقال في النهز الفائق أعلم أن الشيخ قاسماً قال في شرح درر البحار، ان النذر الذي يقع من أكثر العوام بأن يأتي إلى قبر بعض الصلحاء قائلاً ياسيدي فلان رد غائبي أو عافي مريضي فلك من الذهب والفضة أو الشمع والزيت كذا باطل إجماعاً لوجوه إلى أن قال ـ ومنها ظن أن الميت يتصرف في الأمر واعتقاد هذا كفر انتهى. وهذا من أئمة الحنفية وتأمل ما أفاده من حكاية الإجماع على بطلان النذر المذكور وأنه كفر عنده مع ذلك الاعتقاد. وقال صاحب الروض أن ـ المسلم إذا ذبح للنبي ﷺ كفر انتهى. وهذا القائل من أئمة الشافعية وإذا كان الذبح لسيد الرسل ﷺ كفراً عنده فكيف بالذبح لسائر الأموات. وقال بن حجر في شرح الأربعين له من دعا غير الله فهو كافر انتهى.

وقال شيخ الإسلام تقي الدين رحمه الله تعالى في الرسالة السنية: إن كل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه توعاً من الألهية مثل أن يقول ياسيدي فلان أغثني أو انصرني أو أرزقني أو اجرني وأنا في حسبك ونحو هذه الأقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب نجا وإلا قتل فإن

الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده لا يجعل معه إله آخر والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والأصنام لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أو تنبت النبات، وإنما يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو صورهم ويقولون إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله. فبعث الله رسله تنهي أن يدعى أحد من دون الله لا دعاء عبادة، ولا دعاء استغاثة، وقال تعالى: **﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب﴾** الآية، قال طائفة من السلف كان أقوام يدعون المسيح وعزيرا والملائكة ثم قال في ذلك الكتاب وعبادة الله وحده لا شريك له هي أصل الدين وهو التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب قال تعالى: **﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾** وقال تعالى: **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾** وكان ﷺ يحقق التوحيد ويعلمه أمته حتى قال له رجل ما شاء الله وشئت قال عليه الصلاة والسلام **﴿أجعلتني لله نداً﴾** **﴿قل ما شاء الله وحده﴾** ونهى عن الحلف بغير الله وقال من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك وقال ﷺ في مرض موته: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا، وقال ﷺ: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد» وقال ﷺ «لا تتخذوا قبري عبداً ولا بيوتكم قبوراً وصلوا على حيث ما كنتم فإن صلاتكم تبلغني» ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها وذلك لأن من أكثر الأسباب لعبادة الأوثان كان تعظيم القبور ولهذا اتفق العلماء على أنه من سلم على النبي ﷺ عند قبره أنه لا يتمرغ بحجرته ولا يقبلها حتى قال الإمام الغزالي في احياء علوم الدين أنه عبادة اليهود والنصارى لأن التقبيل والتمسح إنما يكون لأركان بيت الله تعالى (وهما الركنان اليمانيان) فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق.

كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل دين الرسل عليهم الصلاة

والسلام ورأسه الذي لا يقبل الله عملاً إلا به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه كما قال الله تعالى: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً**﴾ ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه وأعظم آية في القرآن آية الكرسي ﴿**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**﴾ وقال ﷺ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، والإله هو الذي يأله القلب إليه عبادة له واستغاثة به ورجاء له وخشية وإجلالاً. انتهى.

وقال أيضاً رحمه الله في الكلام على قوله تعالى: ﴿**وما أهل به لغير الله**﴾ أن الظاهر أنه ما ذبح لغير الله سواء لفظ به أو لم يلفظ، وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه وقال فيه باسم المسيح ونحوه فإن عبادة الله بالصلاة والنسك له أعظم من الاستعانة باسمه في فواتح الأمور والعبادة لغير الله أعظم من الاستعانة بغير الله فلو ذبح لغير الله متقرباً إليه لحرم وان قال فيه باسم الله كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الأمة وان كان هؤلاء مرتدين لإتياح ذبيحتهم بحال لكي يجتمع في الذبيحة مانعان. ثم قال في موضع آخر أن العلة في النهي عن الصلاة عند القبور ما يفضى إليه ذلك من الشرك ذكر ذلك الإمام الشافعي رحمه الله ورضي عنه وكذلك قال غيره وكذلك قال الأئمة من أصحاب الإمام أحمد ومالك رحمهما الله ورضي عنهما كأبي بكر الأشرم عللوا بهذه العلة. وقد تكلم جماعة من أئمة أهل البيت رضوان الله عليهم ومن أتباعهم في هذه المسألة بما يشفي ويكفي ولا يتسع المقام لبسطه وآخر من كان منهم نكالاً على القبور بين وعلى القبور الموضوعة غير الصفة الشرعية مولانا الإمام مهدي العباس بن الحسين بن القاسم رحمه الله فإنه بالغ في هدم المشاهد التي كانت فتنة للناس وسبباً لضلالهم، وأتى على غاليها ونهى الناس عن قصدها والعكوف عليها وكان في عصره جماعة من أكابر العلماء وتوسلوا إليه بوسائل ليترك ذلك فأبى وكان ذلك هو الحامل له على نصرة الدين بهدم طواغيت القبوريين.

وبالجملة فقد سردنا من الأدلة من الكتاب والسنة فيما سبق ما لا يحتاج معه إلى الاعتضاد بقول أحد من أهل العلم ولكنا ذكرنا ما حررناه من أقوال أهل العلم مطابقة لما هو الواقع لأن اخلاص التوحيد هو الأمر الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه ولو نظروا لفاتحة الكتاب وما فيها من الاخلاص من أولها بسم الله الرحمن الرحيم إلى آخرها لوجدوا ذلك فيها ويكفيهم دلالة ظاهرة لتوحيد الله وهي تكرر في كل صلاة تصليها وأن الملك لله تعالى لا لغيره من خلقه من غير فرق بين نبي مرسل وملك مقرب وعبد صالح وهو معنى مالك يوم الدين. فإنه يفيد أن الأمر أمره والحكم حكمه ليس لغيره معه أمر ولا حكم ومنها إياك نعبدوا وإياك نستعين فإنه قد صرح أئمة التفسير أنه يفيد الاختصاص بالعبادة لله وحده لا يشاركه أحد غيره، ولا يستحقها وقد عرفت أن الدعاء والاستغاثة والتعظيم والذبح والتقرب من أنواع العبادة وكذلك الاستعانة به تعالى في الأمور التي لا يقدر عليها غيره فهذه خمسة مواضع في فاتحة الكتاب يفيد كل منها اخلاص العبادة وهو توحيد الله في كل ذلك مع أن فاتحة الكتاب ليست إلا سبع آيات فما ظنك بما في سائر الكتاب العزيز فذكر هذه الخمسة في فاتحة الكتاب كالبرهان على ما ذكرناه من أن في الكتاب العزيز من ذلك ما يطول تِعْدَاده والأدلة الدالة على اخلاص التوحيد وإبطال الشرك بجميع أقسامه كثيرة جداً.

وأعلم أن ما فعله الإمام مهدي العباس بن الحسين في هدم القبور هو الواجب على أئمة المسلمين لأنها هي السبب في شرك المشركين بالتعلق بها والاستغاثة بها والدعاء عندها والهتاف بأسمائها ويزعمون إنما ذهبوا إليها للتوسل بها والتشفع بها فإذا نصحتهم اعتذروا بهذه الأقوال ويقولون إنما مشينا إلى القبور للإشارة إليها عند التوسل فيقال لهم إن الذي يعلم السر وأخفى ويحول بين المرء وقلبه ويطلع على خفيات الضمائر وتتكشف لديه مكنونات السرائر لا يحتاج منك هذه الإشارة التي زعمت أنها الحاملة لك على قصد القبر والمشي إليه فما أراك مشيت لهذه الإشارة، فإن الذي تدعوه عند القبر وهو الله تعالى لا يخفى عليه شيء مما تقصده بل مشيت لتسمع الميت توسلك

به وتعطف قلبه عليك وتتخذ عنده يداً بقصده وزيارته والدعاء عنده والتوسل به وأنت أن رجعت إلى نفسك وسألتها عن هذا المعنى فربما تقر لك به وقصدك الخير فإن وجدت عندها هذا المعنى الدقيق الذي هو بالقبول منك حقيق فاعلم أنه قد علق بقلبك ما علق بقلوب عباد القبور ولكنك قهرت هذه النفس الخبيثة عن أن تترجم بلسانك عنها وتنشر ما انطوت عليه من محبة ذلك القبر والاعتقاد فيه والتعظيم له والاستغاثة به فأنت ملك لها من هذه الحيثية مملوك لها من الحيثية التي أقامتك من مقامك ومشت بك إلى فوق القبر فإن تداركت نفسك بعد هذه وإلا كانت المسؤولية عليك المتصرفة فيك المتلاعبة بك في جميع ما تهواه كما قد وسوس به لها الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة و الناس. فإن قلت قد رجعت إلى نفسي فلم أجد عندها شيئاً من هذا الكدر الذي ذكرته فما أظن الحامل لك على المشي إلى القبر إلا أنك سمعت الناس يفعلون شيئاً ففعلته ويقولون شيئاً فقلته فاعلم أن هذه أول عقدة من عقود توحيدك وأول محنة من محن تقليدك فارجع تؤجر ولا تتقدم تنحرفان التقليد الذي حملك على هذه المشية الفارغة العاطلة الباطلة سيحملك على أخواتها فتقف على باب الشرك أولاً ثم تدخل منه ثانياً ثم تسكن فيه وإليه ثالثاً، وأنت في ذلك كله تقول سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته ورأيتهم يفعلون أمراً ففعلته. فإن قلت أنك عني بصيرة في علمك وعملك ولست ممن ينقاد إلى هوى نفسه كالأول ولا ممن يقهرها ولكنه يقلد الناس كالثاني بل أنت صافي السر نقي الضمير خالص الاعتقاد قوي اليقين صحيح التوحيد جيد التمييز كامل العرفان عالم بالسنة والقرآن فلا لمراد نفسك اتبعت ولا في هوة التقليد وقعت، فقل لي بالله عليك ما حملك على التشبه بعباد القبور والتغرير على من كان في عداد سليمي الصدور فإنه يراك الجاهل ومن هو عن علمك عاطل فيفعل كفعلك يقتدي بك ويعتقد أنك لم تقصد هذا القبر إلا لأمر ويغتنم ابليس اللعين غوة هذا المسكين الذي اقتدى بك فرحم الله أمراً هرب بنفسه عن غوائل التقليد وأخلص عبادته للحميد المجيد.

وقد ظهر بمجموع هذا التقسيم أن من يقصد القبر ليدعو عنده هو أحد ثلاثة آن مشى لقصد الزيارة فقط وعرض له الدعـاء ولم يحصل بـدعاك تغـرير على الغير حيث يظن به أنـه يدعـو صاحب القبـر وذلك يحنـو الرأس والـظهر خاشعاً متذللاً فهذا شرك لا يجوز فعله لأنه تغـرير للغـير فيفعلون فعله أما إذا كان يدون حنو الرأس والظهر وبدون خشوع وتذلل واعتقاد، فهذا جائز وقـد جاءت السنة المطهرة بذلك للتذكير بالآخرة والتـزهد عن الـدنيا. وأمـا أمشي لقصد الدعـاء فقط وللدعاء مـع الزيـارة وكان لـه من الاعتقاد مـا قدمنـا من الاستغاثة به والاستعانة به والطلب منه فهذا غير جائز وهو على خـطر الوقـوع في الشرك فضلاً عن كونه عـاصياً وإذا لم يكن لـه اعتقاد في الميت عـلى الصفة التي ذكرنا فهو عاص آثم وهذا أقل أحواله وأحقر ما يربحه في رأس مـاله وفي هذا المقدار كفاية لمن له هداية. . والله ولي التوفيق. .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. . .

الخاتمة

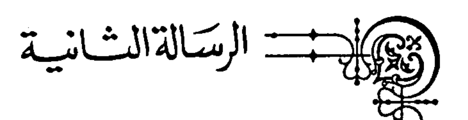
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم وبعد . .

فقد تم اختصار كتاب الدر النضيد في خلاصة كلمة التوحيد لمؤلفه محمد بن علي الشوكاني رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته جنات نعيم وذلك لما فيه تكرار بعض المسائل المختلف فيها وقصر بعض الأدلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

فأتممت بعض الآيات القرآنية وبعض الأحاديث النبوية تسهيلاً للقارىء المستفيد وبياناً لما يظهر بذلك بعض المعاني المطلوبة من النص الذي أتممت به الآية أو الحديث والله أسأل ومنه الاعانة والتوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وذلك في اليوم الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر عام خمس وأربعمائة وألف من هجرة خاتم الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته ورضوانه علي بن محمد بن سنان المدرس بالحرم النبوي الشريف والجامعة الإسلامية سابقاً بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية . .





الرسالة الثانية

في توضيح أمر الصوفية

وتشتمل على فتوى للشيخ العلامة

محمد خالد الفقي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

فهذه فتوى عن طريق الصوفية وجدتها في رسالة بعنوان من كان يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فليقرأ هذه الفتوى بامعان حتى يقف على الغرض الشريف النبيل الذي ترمي إليه وليبلغها لمن يستطيع تبليغه من الأميين لتعميم الفائدة الدينية، وهي رد على سؤال وُجِّهَ إلى صاحب الفتوى فأجابه بذلك فوجدتها مُفيدة للأنام، كما وصفها مؤلفها فهي تبين حقيقة الصوفية وضررها السيء على الأمة الإسلامية ودينها الحنيف حيث انها قد طغت وازدرت على هذا الدين الحنيف باضافتها إليه ما ليس منه، وهو غير مشروع قطعاً، وزعمت أنها على الحقيقة وأن غيرها من المتمسكين بالسنة الصحيحة غير مصيبين الحقيقة والطريقة التي سلكوها وسموا أنفسهم أهل الباطن وغيرهم من أهل السنة، أهل الظاهر فقسموا الحق إلى قسمين: ظاهراً (وهو للعوام من المسلمين ويعنون بذلك المتمسكين بالسنة التي جاء بها نبينا محمد ﷺ) وباطناً وهو خاص بهم أي الصوفية، حيث انهم عرفوا الحقيقة والطريقة وغيرهم لا يعرفون إلا الحقيقة فقط.

وبالحقيقة هم أهل الباطل لأنهم أتوا بباطل وزعموا أنه هو الدين الحق الذي عرفوه، دون غيرهم. فلبسوا على الأمة الإسلامية دينها الذي ارتضاه

الله لها وجعلوه شركاً بالله، وما جاءوا به من الشرك بالله (مثل دعاء غير الله والاستغاثة بغيره والاستعانة بغيره وكل ما يختص به الله لغيره) ديناً وتوحيداً، وألزموا المسلمين ما لم يلزمه الله عليهم وأوجبوا عليهم غير ما أوجبه الله من أوراد وأحزاب وترهات بألفاظ شركية ما أنزل الله بها من سلطان ودعموا ذلك بالأكاذيب على رسول الله ﷺ وأسندوه إلى أهل العلم من المسلمين كذباً وزوراً.

وأوّلوا القرآن على حسب هواهم وحرفوا معانيه على حسب عقيدتهم فيسر الله لهذا الدين الإسلامي من يذد عنه ويوضح للمسلمين ما نسب إلى هذا الدين الواضح النقي الذي قد أكمله الله على لسان النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾.

والصوفية بزعمهم أنهم على الحقيقة والطريقة لم يؤمنوا بهذه الآية وما شاكلها من الآيات الدالة على أن الدين لا يحتاج إلى زيادة وأن من زعم ذلك فقد اتهم النبي ﷺ بالخيانة، وأنه لم يبين للناس ما نزل إليهم كاملا، وقد قيل عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال من حسن بدعته فقد زعم أن محمداً خان الرسالة.

وأيضاً قيل عن الإمام مالك بن أنس رحمه الله أنه قال: من حسن بدعته فقد استدرك على النبي ﷺ.

وهكذا يؤثر عن جميع العلماء بالسّنة الصحيحة.

والصوفية قد ابتدعت وفعلت واعتقدت كل ما يخالف الحق حقاً وغير ذلك باطلاً أو مؤلاً، وهذه الفتوى أي المشار إليها آنفاً قد فضحت هؤلاء الصوفية وبينت طريقتهم الضالة ودسائسهم الخبيثة، وقصدهم الأثيم الذي أساسه هو هدم الدين وعقائد المسلمين وذلك أنهم يدخلون على المسلمين بأشياء ظاهرها الحق وباطنها الهدم والخراب لدين الإسلام.

وهذه الفتوى على صغرها وقلة صفحاتها، قد أدت ما أوجب الله على صاحبها بيانه للناس عملاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ حيث أنهما أوجبا على كل مسلم عرف الحق أن يبينه للناس وإلا فهو آثم ملعون بنص القرآن.

وقد قيل الساكت عن الحق شيطان أخرس، فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز ﴿**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم**﴾.

ويقول الرسول ﷺ بلغوا عني ولو آية.

ويقول من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان. وغير ذلك مما يدل على هذا المعنى.

وها أنا ان شاء الله مبتدئاً بكتابة هذه الفتوى المفيدة، معيداً لطبعها لقصد الافادة لهذه الأمة وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه فقير عفو الله ورحمته علي بن محمد بن سنان المدرس بالحرم النبوي الشريف، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في ١٣٩٥/٦/٢٩ هـ.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة أنك أنت الوهاب. ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم، وتب علينا انك أنت التواب الرحيم.. ربنا اغفر لنا ولوالدينا وارحمهما كما ربياني صغيراً، ربنا اغفر لنا ولمشايخنا وكل من علمنا وأفهمنا كتابك العزيز وسنة نبيك الكريم ﷺ...

من الأخ فضل بشير أبو بكر

إلى من يهمه أمر المسلمين وصلاحهم أوجه هذا السؤال طالباً منهم الجواب الصحيح الذي يفهمه عامة المسلمين. وها هو هذا.

(سؤال) هل كانت هذه الطرق الصوفية المنتشرة اليوم بين الناس موجودة في عهد رسول الله ﷺ أو الخلفاء الراشدين أو في عهد التابعين، أو في عهد الأئمة الأربعة مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد رحمهم الله، وهل لا يقبل الله أحداً إلا إذا كان سالكاً لطريقة منها؟ وهل ما عليه أهلها من أذكارهم وأرادهم وعهودهم لمريديهم وموالدهم في الحفلات الراقصة من الدين الذي جاء به رسول الله ﷺ أولاً؟.

(الجواب) الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة عل خير خلقه، وخاتم رسله سيدنا محمد ﷺ القائل عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالتواجد وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وفي رواية وكل ضلالة في النار.

وبعد. فإن الكلام في هذا الموضوع قد يكون مراً على أكثر الناس لأنهم لا يريدون أن يسمعوا إلا ما تهوي أنفسهم، ونحن في زمن قل فيه ناصروا الحق وكثر جداً خاذلوه. ما بين جاهل به فظنه باطلاً وظن المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، والشرك توحيداً والتوحيد كفراً وضلالاً، ودينهم وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وفريق آخر يعرف الحق ولكنه يداهي الجمهور وينافق الدهماء،

ويقول مالي وللناس أتعرض لسخطهم عليَّ، وأستجلب لنفسي ذمهم ومدحهم فيشهرون بي حتى يسمع الناس بي وينالون من مكانتي. وفريق آخر يقول: لانجابهم بالحقائق ولكن ندور ونلف ونريهم أننا معهم حتى نظفر بفرصة ولو بعد حين.

ولكني تعودت أن أقول كلمة الحق صريحة لا أخاف إلا الله، فخذها وان أغضبت من أغضبت والأمر كله بيد الله وحده ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هذه الطرق الصوفية ليست من الإسلام في شيء والإسلام لا يعرف هذا التصوف بتقاليده وطقوسه وشطحاته وأسراره وبواطنه، بل جاءه دخيلاً من متصوفة الفرس والهند. وإنما يعرف الإسلام التقي والمتقين والإيمان بالله ورسوله وعمل الصالحات التي ذكرها الله في كتابه، ورغب فيها رسول الله ﷺ بسنته القولية والعملية، وما كان الرسول ﷺ ولا أصحابه والتابعون وأئمة الهدى يعرفون إلا الإسلام الذي فصله القرآن وبينت السنة شرائعه وعباداته وأحكامه والذي هو الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من أنبيائه والصديقين والشهداء والصالحين والذي يقول الله فيه: ﴿**وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله. ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**﴾.

ويقول: ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة**﴾.

والذي هو طريق واحد إلى الله لا تفرق فيه ولا تشعب وهو دين التوحيد الذي جمع الله به القلوب ووحد به الكلمة وجعلنا به أمة واحدة.

وألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمة الله اخواناً حينما اعتصموا بحبل القرآن واهتدوا بهدى النبي عليه الصلاة والسلام. وهو دين الخشوع والاخبات والصدق والإخلاص وخشية الله ومراقبته، وأن تحب لاخوانك

المؤمنين ما تحب لنفسك وأن ترغب في الدار الآخرة وتتخذ نعم الله عليك في الدنيا مطية وزاداً لدار القرار، وأن تجاهد بنفسك ومالك في سبيل الله ولاعلاء كلمة الله. ولإنقاذ القلوب من براثن الشيطان، ومخالب الشرك والوثنية وعبادة الأنس والجن والملائكة والأشجار والأحجار والكواكب من دون الله. ليعود الناس إلى الله ويخلصوا من عدوهم وعدوا الله فيسعدوا في دنياهم ويفوزوا بجنات النعيم في أخراهم. ذلك هو الدين الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ لهداية الناس ودلالتهم على الله والسير بهم في طريقه المستقيم وصراطه القويم، فاهتدى به واتبعه أصحابه البررة الذين اختارهم الله لصحبته واقتدى بهم التابعون والسلف الصالحون، وقاموا بأعباء هذا الدين خير قيام وجاهدوا فيه بأنفسهم وأموالهم حتى عم نوره الخافقين وخفقت رايته في المشرقين، وقام داعي الفلاح بشق أجواء الفضاء من مغرب الشمس إلى مشرقها.

الله أكبر. الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح.

وجلجلت أصوات حزب الله بالإيمان وهدايته ودعوته وأشرقت أنوار أعمالهم وأخلاقهم وآدابهم بسنته وشرعته وارتفعت في أيديهم موازين القسط بعدله وحكمته ولمعت سيوفهم في رقاب شياطين الأنس الذين ملأ الحقد والحسد قلوبهم. وأكلت ناره صدورهم فاجتمع من هذه القوى لبنات لصرح الإسلام وارتفع على هذه الأسس المحكمات علم الدين الحق يدفع الباطل ويحرس السنة من الشياطين الذين يوحون إلى أوليائهم زخرف القول غروراً.

وفوض ملك فارس وأتى على بنيانه من الأساس وأخمد نيرانهم المعبودة من آلاف السنين ورد غيظهم إلى قلوبهم يكويها بلهبه ويشويها بحممه. وألبس اليهود ثوب العزلة والمهانة والصفار. وخلع عنهم ما كانوا يتظاهرون به من العلم والدجل الباطل وألبسهم ثوب الخزي والفُسوق فباءوا بسخط من الله

وارتـدوا على أدبـارهم خاسـرين. وقـد أخـذ نـور الإسـلام أبصـارهم فكـاد يخطفها. بـل قد فعـل، ثم رجع الفـرس واليهود فلولهم وتشـاوروا فيما بينهم وحضـرهم مولاهم ونصيـرهم ابليس اللعين وأداروا، الـرأي مـاذا يصنعـون وكيف يقدرون على هـذا التيار القـوي الجارف يصـدونه وكيف يـطفئون نـور الشمس في وسط النهار، وكيف يهدمـون تلك الجبال ـ الـراسيات من صـرح الإسلام فكاد يخيب تدبيرهم لولا أن تداركهم مولاهم ابليس بالرأي وقال لهم إن هؤلاء المؤمنـين إنما دوخـوكم وأرهقوا أبـاطلكم ونكسوا أعـلامكم وسودوا وجـوهكم بأمـرين اثنين لا ثـالث لهما فـإن استـطعتم أن تنقضـوا أيـديهم من الاثنين أو من واحد ثم الآخر أدركتم بغيتكم ونلتم منهم غرضكم ورددتموهم إلى مـا كـانـوا عليـه من ذلـة وصغـار وسلبتمـوهم سلطانهم وهـدمتم ملكهم وعزهم ـ قالوا هات أيها الولي الناصر فأنت أبـداً مولى أعـداء المرسلين تؤزهم أو تـوحي إليهم زخرف القـول وتفتق لهم أبواب الحيـل المستعصية، قـال أما الأمـر فهذا الكتـاب الذي أنـزله عليهم ربهم عـلى لسـان نبيهم (محمـد ﷺ) ما داموا يتلونه ويتدبرونه وتنفتح له قلوبهم وبصائرهم ومـا داموا يـرون فيه لا في غيـره مـا دام يهـديهم للتي هي أقـوم ويكشف نـوره عن قلوبهم حجب الشهوات والشبهات، فكلما غـزوتهم بشيء منها ردني القـرآن خاسئـاً حسيراً. وكلما خنست لهم في منعـطف طريق سـطع بين أيـديهم نوره فكشـف لهم عن مكـاني فسلطوا عليَّ من نيـران علمهم بـالله وصـدقهم مـع الله وذكـرهم لله واستغفارهم وتعوذهم ما يكاد يحرقني لولا أني أُولي الأدبار، فإن استـطعتم أن تصرفوهم عن هذا القرآن أو عن فهمه وتدبره وتصدوا قلوبهم عن الانتفاع بما فيـه من آيات وعلم وهـدى وتـوهمـوهم أن الهـدى قـد يكـون في كتب غيـره والوصول إلى الله ممكن من غيره انطفـأ النور من قلوبهـم فأظلمت الـطرقات بـين أيـديهم ومن خلفهم، واستـطعت أن أدخـل في قلوبهم فـأنفث فيهـا من سمومي ما يميتها ويقطعها عن الله ويبعدها عن رحمته وفضله وعندئذ نستطيع أن نرجعهم إلى عبادة اللات والعزى ومناة وهبل واخـوانهم من الأوثان الأولى والأصنام الجاهلية بأسماء جديدة وصور نلبسـها ثوب الإسلام ونزخرفها بطلاء

من الإسلام فإذا نحن قدرنا على ذلك واستطعناه كان هذا أقصى ما نرجو وما نريد.

قالوا وكيف نصرفهم عن القرآن وهو غذاء قلوبهم ودواء نفوسهم وهم أحرص عليه من حياتهم ثم قال لهم: يبدو لكم الأمر في أوله صعباً عسيراً ولكنه على ما جربت مع غيريكم من الأمم الماضين سهل يسير، إلا أنه يحتاج إلى دهاء وحيلة وصبر وأناء وإلى لباقة وبراعة في حسن السبك واتقان الزخرفة وترويج البهرج، وأن تصبروا كل الصبر وتطاولوهم كل المطاولة ان كنتم فاعلين، قالوا هات لأعد مناك ولياً وناصحاً وموجهاً.

قال: تدخلون عليهم من طريق تعظيم القرآن وتبالغون في ذلك وتهولون عليهم حتى يطمئنوا إلى قولكم وينخدعوا بحالكم ثم تقولون إن هذا القرآن صعب المرتقى عسير المطلب لا يقدر قدره إلا الكبراء جداً لأنه كبير وأنتم صغيرون ولا يناله إلا الطبقة العليا من العارفين، وربما أخطأتم في حرف أو حركة فهلكتم وفاتكم ما ترجونه من ثواب الله، فأولى أن نختار لكم من القرآن آيات من الأدعية وبعض الأذكار من كلامنا فإن أخطأتم في حرف أو كلمة لا تأثمون تكررونها وتحفظونها وتقولونها في الصباح والمساء وإذا، قالوا لَيْس هذا ما كان عليه نَبِيُّنَا محمد ﷺ، قلنا لهم هذا قد رآه القطب الفلاني في اللوح المحفوظ وهو مكشوف عنه الحجاب، وهذا قد جاء به الملك بالمنام إلى فلان الشيخ الكبير الذي أظهر من الكرامات عند موته أنه طار أو امتنع عن المسير ونحو ذلك فإذا نجحنا في ذلك نكون قد سددنا عليهم باب التوحيد وباب الأحكام وباب الأخلاق الفاضلة والآداب الشرعية والمعاملات الحسنة والمواعظ والعبر في القرآن وقصصه فلم يبق على وما وصفه الحكيم الخبير من علاج النفوس ودواء للقلوب ولا نزال، كذلك حتى ينسوا صورة الشرك التي صورها القرآن من طول بعدهم عنه فحينئذ نزينه لهم بأسماء إسلامية جديدة لأوليائهم وآل بيت نبيهم وهم إذا أشركوا بالله انقطع عنهم مدد الله وتأييده ونصره وارتدوا إلى جيلتهم الأولى وجاهليتهم التي كانوا فيها خاسرين، ثم

ننتقل معهم إلى اختراع أوراد وأذكار من كلامنا نمزجها بألفاظ سريانية أو أعجمية يكون فيها من السم ما لا يفطنون له. ثم نزين لهم الرقص على نغمات آلات اللهو والفسوق باسم الذكر والحضرة ليعودوا إلى ما كانت تفعله قريش تلاميذي حول الكعبة وهدمه الله بقوله: ﴿**وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية**﴾ فهم كانوا يتمايلون على نغمات الصفير والشهيق مثل الحضرة الصوفية سواء بسواء، ثم نصور لهم شيوخهم في صورة الإله المعبود فنوهمهم أنهم يعلمون الغيب ويقدرون عليه وعلى كشف الضر ويعلمون ما في القلوب وأنهم يُدخلون الجنة من يشاؤون ـ ويُخرجون من لا يحبون وإذا ماتوا فابنوا على قبورهم القباب وأنصبوا الأنصاب وطوفوا حولها والتمسوها وادعوهم في الشدائد والكروب باسم التبرك والتعظيم وباسم التوسل والاستشفاع لا باسم العبادة التي كان العرب في جاهليتهم يعرفونها فإنكم ان قلتم الآن عبادة فهموا أنكم تريدون أن يعتقدوا خالقاً غير الله أو نافعاً أو ضاراً غيره ففسدت حيلتنا. قولوا إنه توسل وتعظيم، للأولياء المقربين وكرامات للصالحين يروج عليهم ومن ذلك قول بعضهم: مدد مدد الغوث الغوث أغثنا أغثنا، وكقولهم قبر فلان الترياق المجرب، واخترعوا من هذا حوادث كثيرة باسم الكرامات ليزدادوا بها ضلالاً وتوغلاً في الشرك، وهكذا نحسن لهم هذه الشركيات شيئاً فشيئاً حتى يجيء وقت تكون عندهم وفي نظرهم واعتقادهم هي الدين الخالص ويكون الدين الذي جاء به نبيهم في نظرهم واعتقادهم الكفر والضلال والوهابية الممقوتة. هذا هوالأمر الأول. أفهمتموه جيداً قالوا. فهمناه فهات الأمر الثاني.

قال: الأمر الثاني أنهم ما انتصروا بقوة ولا سلام ولا كثرة عدد وعدة وإنما انتصروا باتحاد القلوب واجتماع الكلمة، فقلوبهم جميع وكلمتهم واحدة وروحهم واحدة، لأن حقيقة العقيدة والدين الساري في نفوسهم تيار واحد والإمام الذي يأتمون به ويتحاكمون إلى كلمته ويرجعون إلى عمله وسنته واحد هو نبيهم فهم لذلك موحدون ومتحدون. وما نالوا هذه الوحدة ولا

رزقوا هذه الكلمة المتفقة إلا لأنهم يستقون عقيدتهم وأعمالهم وعباداتهم وكل شؤونهم من كتابهم هذا الذي نزل به الوحي على نبيهم ومن سنة وكلام نبيهم فهم لأجل هذا إذا اختلفوا تحاكموا إلى هذا الكتاب أو إلى السنة فزال الخلاف، وإذا تنازعوا في شيء ردوه إلى الله وإلى رسوله فعادوا، إخواناً متحابين، اعملوا على تفريرهم وتشتيتهم بكثرة المتبوعين والمعظمين والكتب وتشعب المذاهب والمآخذ وتفرق المراجع وأعيدوهم شيعاً كل شيعة تعظم شيخاً تقلده تقليداً أعمى وترد أمرها إليه وحده لا إلى الله والرسول ولا إلى أحد من الصحابة، ثم تفرقوا من وسطهم وأظهروا لهم التعبد في دينهم والتزهد في الدنيا، ثم اخترعوا لهم طرقاً سموها بأسماء المعظمين من شيوخهم وأزعموا لهم أن نبيهم قد خبأ لهم هذا العهد وهذه الخرقة وهذه الطريقة لأبي بكر حماه وصديقه أو لعلي بن عمه وزوج ابنته وأنه أعطاهما هذه الأشياء خفية عن غيرهم من بقية أصحابه وخصهم بها لحبه لهم عن غيرهم فإن ذلك معناه ان آمنوا به وصدقوه أن نبيهم قد خان الرسالة التي أرسله الله بها إلى الناس كافة فإذا أخفى بعضها عن عامة الناس وخص بها قريبه أو صاحبه كان ذلك خيانة.

فإن استطعتم أن تكفروهم به وهم يظنون ذلك ديناً وعبادة وتصوفاً وتقرباً إلى الله وما أحسن ما يكون ذلك عندي يا أحبابي الأعزاء. وكل واحد منكم يكون في بلد يدعو إلى نفسه ويطعن على الآخرين في البلاد الأخرى وعلى طرقهم ويذمهم ويذم عملهم ويلعنهم قدر ما يستطيع لتتفرق الجماعة الإسلامية فرقاً وأحزاباً كل فرقة تلعن أختها وكل حزب يكفر الآخر.

فلا يكونون يداً واحدة ولا كلمة واحدة، بل يكونون أعداء في صورة أصدقاء تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى وكل شيخ يدعي أنه وأتباعه من أهل الجنة والباقون منها محرومون. وهكذا يا أبنائي إذا نجحتم في هذه الخطة التي رسمت لكم نلتم غرضكم من الإسلام والمسلمين جميعاً على شرط أن تكونوا أمهر الدعاة الماكرين حتى لا يكشفوا حيلكم واحذروا كل الحذر من علمائهم

العارفين بكتاب ربهم وسنن نبيهم والمقتفين لآثار نبيهم وأصحابه في أعمالهم وأقوالهم فهم ألد أعدائكم واجتهدوا في تنفيرهم من العلم وأهله وسموا هؤلاء العلماء إذا لم تقدروا على افسادهم وسلب علمهم سموهم للناس تنفيراً وتحقيراً أهل الشريعة وأهل القشور وأنتم أهل الحقيقة وأهل اللب وأهل الباطن أثبتوا في الميدان مهما لقيتم من حرب وضرب، وطعن وتقتيل فإن ذلك عزكم ومجدكم لا تضيعوه بأيدي أولئك المسلمين.

واعلموا أن أحسن ما تتمكنون به من هؤلاء المسلمين هو أن تنسبوا كل أعمالكم إلى بيت نبيهم أكذبوا ما استطعتهم فإنهم يحبون نبيهم وآل بيته فكل ما أضفتم إليهم أحبوه ونسبوا من يرده إلى كره آل البيت وبغضهم فقامت العامة وقتلوه. قالوا وماذا نسمي جمعنا هذا قال تسمونه بالجمعية الباطنية ليطبق الاسم على المسمى واللفظ على المعنى ولتخفوا أنفسكم وأعمالكم حتى تقلبوا دولتهم ثم تتسموا بعد ذلك بما شئتم من الأسماء ثم تفرق الجمع لينفذوا الخطة التي رسمها لهم مولاهم الشيطان وذهبوا في البلاد الإسلامية شرقاً وغرباً. دارت الأيام فإذا في المشرق البرامكة المجوس يملكون زمام الأمة وفي المغرب العبيديون يتسمون باسم الفاطميين ويعمل هؤلاء والقرامطة والرافضة، وإذا بالمسلمين شيعاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون وإذا بالدولة الإسلامية قد تلاشت وانهدر رُكْنُها وسقط عَلَمُها. وإذا باللات والعزى ومناة وهبل يعودون إلى الظهور باسم آل البيت النبوي وصالحي الأمة وهم منها ومن صنعها براء وهم بالإيمان أولى فيكون لكل بلد بل في كل زقاق وشارع وعطفة سيدي فلان الولي الصالح المطمطم وستي فلانة رئيسة الديوان والمبرقعة بالأنوار وسيدي فلان باب النبي وشيال الحمول.

وهكذا عادت الجاهلية سيرتها الأولى وعاد الإسلام غريباً كما بدا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس ويصلحون عند فساد الناس.

أيها الأخ فضل بشير أيها الاخوان أنصار السنة المحمدية أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، أن هذه الطرق الصوفية المنتشرة في الناس اليوم

للدجل والدجالين والجهل والجاهلين هي المعول الذي هدَم به اليهود والفرس صرح الإسلام وان الطرق الصوفية هي اليد الأثيمة التي مزقت الإسلام وأن شيوخ الطرق الصوفية هم الذين يمكنون للمستعمرين في مراكوش وتونس والجزائر والهند وفي السودان وفي مصر وفي كل مكان ولقد كنت واحداً منهم وعرفت دخائل أمورهم وخبايا زواياهم فالحمد لله الذي، أنقذني وهداني إلى الإسلام.

أيها المسلمون لا ينفع اسلامكم إلا إذا أعلنتم الحرب الشعواء على هذه الطرق وقضيتم عليها فاخرجتموها من بين جنوبكم ومن قلوبكم ومجالسكم ومجامعكم ومساجدكم وزواياكم. حاربوها قبل أن تحاربوا اليهود فإنها روح اليهود والمجوس، تغلغلت في جسم الإسلام فزلزلته وأوهنته. من لقي صاحب بدعة بالسلام فقد استهزأ بما أنزل على محمد ﷺ أنقذوا أنفسكم والناس منها بهداية القرآن وحكمة القرآن وشفاء القرآن ونوره القوي وسنة النبي ﷺ وعلى آله الطيبين المبرئين مما نسبه إليهم وزخرفه بلسمهم الجاهلون من أعدائهم.

أسأل الله أن يجعل المسلمين عند كلمتي هذه وأن يوفقهم للقيام بالقضاء على هذه الطرق الخبيثة وأن يخلص الإسلام والمسلمين من شرها عاجلاً. وأن يعيدهم إلى ملتهم الواحدة وطريقهم الواحد. صراط الله المستقيم الذي هو القرآن الكريم، وما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والتابعون لهم باحسان.

والحمد لله على هدايته وتوفيقه. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. ورضي الله عن علي الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن ليهدم القباب المشرفة والأنصاب والمقاصير الموضوعة على القبور باسم الصالحين ورضي الله عن أولاده الذين اتبعوه على ذلك فلم يرفعوا له قبراً ولم يقيموا عليه مقصورة ولا وثناً. والحمد لله رب العالمين كتبه فقير عفو الله ورحمته محمد حامد الفقي من علماء الأزهر الشريف.

خاتمة وتعليق

يقول ناقل هذه الرسالة الفقير إلى عفو الله ورحمته علي بن محمد بن سنان زيادة على ما ذكرته هذه الرسالة المذكورة آنفاً، ان الله بعث محمداً ﷺ إلى قومه وهم يعبدون الأحجار والأشجار والصور المسماة بالأصنام وهي صور للأنبياء مثل ابراهيم واسماعيل وموسى وعيسى وغيرهم، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام والصالحين مثل اللات والعزى ومناة فاللات كانت حجراً باسم رجل صالح كان يلت السويق للحجاج ويسقيهم على رأس حجر فلما مات بنوا على الحجر بيتاً صاروا يتبركون بها ويستشفعون بها، وهكذا غيرها. واليوم وفي كل مكان من بلاد المسلمين يوجد كثير من القبور والأحجار والأشجار. هكذا يفعل كثير من الناس يتمسحون بها ويتبركون بها ويستشفعون بها راجين منها النفع والضر وهما لا يُملكان إلا لله العزيز الحكيم الذي بيده الضر والنفع كما قال تعالى لنبيه ﷺ عندما خوفته قريش بأصنامها بأنها ستضره عندما يتكلم عليها وهي لا تضر ولا تنفع لأنّها إمّا أموات أو جمادات لا تسمع ولا تجيب فقال له: قل لهم: ﴿**أفرأيتم ما تدعون من دون الله أن أرادني الله بضر هل هي كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هي ممسكات رحمته قل حسبي الله**﴾ الآية.

أي كافيني الله لا كافياً سواه.

فانظر أيها الأخ المسلم إلى اعتقاد قريش بأصنامها بأنها تضر من يكرهها حسب اعتقادهم بأن من منع دعاء غير الله أو نهى عن التمسح بها أو الاستغاثة بها اعتقدوا ذلك كراهية لها وهكذا يوجد في هذه الأمة من يعتقد

ذلك مع العلم أن من ينهي عن دعاء غير الله أو الاستغاثة به أو الاستعانة به محب لله لأنه إذا كان المدعو نبياً أو صالحاً فإنه يحب ذلك، لأنه داعي إلى توحيد الله فكيف يعتقد بالناهي عن دعائه غير الله كارهاً له وهو يدعو لما دعاه بنفسه وهو توحيد الله، ولكن الجهل والتقليد الأعمى اللذان جعلا الناس الجهال من هذه الأمة الإسلامية يعتقدون ذلك في أوليائهم وصاروا مثل قريش يخوفون الناس بأهل القبور وإلا فالمسلم الصحيح يعرف أن الداعي لله تعالى والناهي عن دعاء غير الله هو المحب للأنبياء والصالحين وأن من دعا الأنبياء والصالحين هو الكاره لهم، حيث أنه خالفهم لما دعوا إليه فالله الله أيها المسلم من أن تدعو غير الله أو تستعين بغير الله، أو تستغيث بغير الله أو تذبح لغير الله، قاصداً النفع أو الضر من ذلك أو التبرك أو الشفاعة منهم فعليك بدعاء الله وحده، كما أمرك الله بقوله: ﴿**قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن**﴾ الآية والاستعانة به وحده والاستغاثة به وحده، كما قال: ﴿**إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم**﴾ وكما قال: ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ وتبرك باسماء الله وصفاته واجعلها أمام عينيك دائماً وأبداً، فإذا طلبت منه شيئاً أعطاك لأنه قادر وكريم وغني، وإذا استعنت به أعانك لأنه قادر على ذلك، وإذا استغثت به أغاثك، لأنه عزيز لا يغلبه أحد فهو الغالب لكل شيء والقادر على كل شيء، وغيره عاجز عن كل شيء، لأنه مخلوق والمخلوق ضعيف ومحتاج، والضعيف المحتاج لا يدعي ولا يستعان به ولا يستغاث به، وهو كما قيل دعاء الغريق بالغريق أو دعاء السجين بالسجين أي الداعي غير الله كداعي الغريق بالغريق.

بل يدعى له ويستغاث له من الله وإذا كنت محباً للأنبياء والصالحين فصل على الأنبياء وسلم عليهم، وادع للصالحين وترحم عليهم هذا هو حبك لهم الصحيح، وكذلك اتبع ما أمرك به الله على لسان نبيه ﷺ وأنته عما نهاك عنه تكن محباً له، كما قال تعالى: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم**﴾ الآية.

وكما قيل: إن المحب لمن يحب مطيع، أما إذا كنت عاصياً لله مخالفاً لأوامره ونواهيه فكيف تزعم أنك محب له، فإذا طلبت من غير الله شيئاً فأنت مخالف لأمره ونهيه، لأنه قد أمرك أن لا تدعو إلا إياه ولا تستعين إلا به ولقول النبي ﷺ لابن عباس ابن عمه وهو راكب خلفه يا غلام اني أعلمك كلمات أحفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فآسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله. إلى آخر الحديث.

فانظر إلى وصيته ﷺ لابن عمه وهو عام لجميع أمته فلم يقل له إذا سألت فاسألني، وإذا استعنت فاستعن بي، لأنه عبد لله أمره أن لا يدعو معه أحداً فهو مؤدب بما أدبه الله ومرسل مأمور بما أمره الله لا يمكن ولا ينبغي له أن يتعدى حدود ما أمر به لا كما يفعله سادات الصوفية أو مشايخ الصوفية يتعدون على ما أمرهم الله ونهاهم ولا يفكرون أنهم قد خالفوا وارتكبوا الشرك على بصيرة وهم يعلمون أن من دعا غير الله أو استعان بغير الله أو استغاث بغير الله فهو مشرك.

فانظر إلى كلام المرغني إذ يقول في قصيدته المشهورة التي يحفظونها حفظاً أكثر من حفظهم الفاتحة للصلاة.

إذا كنت في هم وغم وكربة فادعني يامرغني أجئك بسرعة

فقد جعل نفسه أقرب وأسرع من الله تعالى ولا ندري أعندهم عقول عندما يتكلمون بهذا الكلام وكقولهم مستغيثين بغير الله وأنهم عبيد لهم وليسوا عبيداً لله تعالى، مع اعتقادهم أنه هو الخالق الرازق الذي له القدرة الكاملة كما كانت قريش تعتقد أنه خالقهم ورازقهم كما قال الله تعالى: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾ الآية.

فيقولون هذه الأبيات وغيرها بغير عقل:

ياأقطاب ويا أبدال ويا أوتاد اجيبوا ياذوي الامداد فينا واشفعوا لله

هذا عبدكم واقف على أبوابكم عاكف   وفي تقصيركم خائف فلا تردوه خائب

أغثنا يارسول الله

فقد جعلوا أنفسهم عبيداً لغير الله وأنهم مقصرون في جانبهم وخائفون من هـذا التقصير حتى لا يصيبهم بمصائب وهم لا يعلمـون فيلجأون إليهم بالذبائح والهتاف والرفض حتى يعفـوا عنهم هذا التقصير. فهل بعـد هذا كفر؟ .. بل هو أشد الكفر، لأنه لم يسبقهم أحد لمثل هـذا ويقولـون هذا، ولا يتذكرون أنهم قد ارتكبوا شركاً بالله منهياً عنه بقوله تعالى: **﴿فلا تدع مع الله أحداً﴾** وقوله: **﴿فلا تـدع من دون الله ما لا يضـرك ولا ينفعك فـإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين﴾**.

وهذان خطابـان من الله تعالى للنبي ﷺ وهـو بريء من الشـرك ولكنه كما يقول العلماء خطاب لأمته وانظر إلى خطاب الله إلى عـامة أنبيـائه ورسله عليهم الصلاة والسلام بكتابه العزيز حتى يتنبه من يقرأ ويسمـع ذلك فـلا يرتكب هذا الأمر الشنيع وهـو الشرك بـالله فيقول الله تعـالى: **﴿ولقد أوحى إليـك وإلى الـذين من قبلك لئن أشـركت ليحبـطن عملك ولتكـونن من الخاسرين بـل الله فاعبـد وكن من الشاكـرين﴾** والآيات في هـذا كثيرة جـداً ولولا الإطالة لذكرتها، ولكن الذي يقرأ القرآن بتدبّر وإمعان يجـد كل ذلـك ولا يحتاج إلى دليل آخر فإن القرآن ما ترك باباً من أبواب الخـير إلا وذكره مع دليله ولا بـاباً من أبـواب الشر إلا وذكره مـع دليله، ولكن التقصير من قـراء القرآن بلا تدبير وقد أمرنا الله تعالى بتدبره والتذكر به بقوله تعالى: **﴿ليتدبروا آياته وليذكر أولوا الألباب﴾** هكذا أنزل الله تعالى هذا القرآن، وإلا فما هناك فائدة لقاريء القرآن بدون تدبر وتذكـر وهذا هـو الغالب عـلى القراء في هـذا الـزمان، فـإنهم يقرؤون القرآن إما لحفلة أو إذاعـة أو على قبـر أو بأجـرة على الأموات أو نحو ذلك وهذا قد نهى النبي ﷺ عنه وقال: لا تستعجلوا بالقرآن فإنه سيأتي قوم يعجلونه ولا يؤجلونه الحديث.

وهـذا هو الـذي جعل القـراء لا يتدبـرونه بـل يمرون عليـه بدون فهم

وتدبر وهكذا قولهم لا إله إلا الله فإنهم يكـررونها ليلاً ونهاراً وصبـاحاً ومسـاء ولكنهم لا يفهمـون معنـاهـا والمـراد بهـا، وهكـذا معنى شهـادة أن محمـداً رسول الله (عليه الصلاة والسلام) لا يفهمون معناها بل ربما فهموا أن قـول المسلم لا إله إلا الله محمد رسول الله أنه لا فرق بين الله ورسوله ﷺ لملازمة الكلمتين، وقد ذكر أحمد بياره صاحب كتاب الدر الثمـين على المـرشد المعـين أن علماء جباية في المغرب اجتمعوا وتشـاوروا في أناس يشهـدون أن لا إله إلا الله محمـداً رسول الله ﷺ ولكنهم لا يفهمـون معناهمـا ولا يفرقـون بـين الله ورسوله لملازمة الكلمتين (أي النطق بهما) وذلك في غالب البوادي فأفتوا جميعاً بأن من كان هذا حاله فليس له نصيب في الإسـلام، ثم قال قلت، ومن هنـا الذي أفتى به في حق هذا الشخص ومن كان على حالته على في غاية الجلاء لا يمكن أن يختلف فيه اثنان وإنمـا الخلاف فيمن يعـرف معناهمـا ولا يؤدي المراد بهـا، انظر الكتـاب المذكـور ص (٤٦) وجزء (١) طبـع شقرون بمصر، تجـد البحث في ذلـك طـويـلاً والتفصيـل فيـه مفيـداً لكـل منصف يعـرف معنى الشهادتين، وكثير من المسلمين الناطقين بهمـا لا يصلون وبعضهم لا يصومـون، وبعضهم لا يزّكون وكـل هذا فـرض عليهم لا يصح اسـلامهم إلا بأدائهـا، وإلا فليسوا مسلمين وان نطقوا بهما، وزعموا أنهم مسلمون، فعلى كـل مسلم أن يحافظ على ما فرضه الله عليه حتى يكون مسلماً حقاً فيحاسب يوم القيـامة على عمله ان كان خيراً ويعفو عنه إذا كان غير ذلك من الـذنوب غـير الشرك بالله تعالى، فإنه لا يغفـره الله لقولـه تعالى: **﴿إن الله لا يغفـر أن يشرك بـه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾** الآية، فإذا كان يدعو غير الله أو يستغيث بغير الله أو يستعين بغير الله أو نحو ذلك، مما يختص به الله تعـالى فإنـه لو عمل أي عمل فان، الله يحبطه كاملاً، ولو كان مثل الجبال لقوله تعالى: **﴿إنـه من يشـرك بالله فقـد حبط عمله وهـو في الآخرة من الخـاسرين﴾** وقـال تعـالى: **﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً﴾** وقال تعالى: **﴿أعمالهم كرماد اشتد به الريح في يوم عاصف﴾** الآية، وقال تعالى: **﴿أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء﴾** الآية.

ويقول عليه الصلاة والسلام «من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار» فالشرك من أكبر الكبائر، لأنه أخذ حق الله تعالى إلى غيره وصرفه لمن لا يستحقه فهو ظلم عظيم، كما قال تعالى في قصة لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يا بني لا تشرك بالله فإن الشرك لظلم عظيم﴾ فانظر إلى وصية لقمان وموعظته لابنه لأنه خائف عليه من النار، وهكذا كل نبي وكل رسول عليهم الصلاة والسلام يدعو قومه لعبادة الله وحده ويقول لهم مالكم من إله غيره، والآن كثير من الناس لا يعرفون الشرك بالله، فلهذا يقعون فيه وهم لا يشعرون وذلك باضلال علمائهم علماء السوء الذين يستعبدون الناس تحت أيديهم حتى يخضعوا لهم الخضوع الكامل، إما بالرأس أو الظهر أو الركوع لهم أو السجود لهم وتقبيل أيديهم وركبهم بل وأرجلهم مع العلم أن النبي ﷺ نهى عن ذلك وأنكر على معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما قدم من الشام وأحنى رأسه وسماه سجوداً، ولما قال له أصحابه رضي الله عنهم إذا لقي أحدنا أخاه هل يخضع له، قال لا، وهم أي علماؤهم راضون بذلك ويزيد بعضهم بضرب ظهر الساجد لهم بركة له ويقول بارك الله فيك هذا هو المريد أو التلميذ الصادق المحب فيزداد، بالخضوع والتذلل لهم عندما يسمعون هذا الكلام لأنهم يعتقدون أن هذا السيد أو الشيخ الولي إذا قال هذا وضرب ظهر هذا التلميذ يكون ولياً مثله، بل أكثر منه ولهذا تجد بعض الخدم للمشائخ أو السادة يفعلون أفعالاً لا يفعلها شيخهم أو سيدهم فيقول الذين يرونهم أن هذا قد أخذ النفخة من السيد أو الشيخ، فهو مبروك، ومستجاب الدعوة فيبادرون بالطلب منه لأنه قريب منهم، وأما السيد أو الشيخ فلا يستطيعون الوصول إليه إلا نادراً أو لا يجدون له مكاناً حيث أنه يغيب عنهم والتلميذ يبلغهم عنه ويكذب عليهم ولا يستحي من الله حيث أنه يقول لهم إن السيد أو الشيخ مشغول اليوم بقضاء حوائج الناس ولربما ينام وهو لا ينام لأنه يذهب إلى أماكن بعيدة ليقضي حوائج من يدعونه وهو غائب عنهم فإذا سمع دعاءهم من بعيد فيبادر بالذهاب إليهم، وإذا جاء وقت الصلاة المفروضة وهو نائم فإنه أي التلميذ يقول لهم إنه ذهب إلى مكة أو المدينة

المنورة ليصلي بهم حيث أنهم لا إمام لهم حتى لقد رأيت بعيني وسمعت بأذني وأنا صغير كنت عند أحد السادة زائراً وكان وقت الضحى وتلاميذه يقولون إنه نائم لأنه لا ينام في الليل لقضاء حوائج الناس، فلما جاء وقت صلاة الظهر أذن المؤذن وانتظروه فلم ينزل فصلوا بعد ما أذن لهم بالصلاة من أحد التلاميذ ودخلوا المجلس فقدموا الغداء وانتظروا وصول السيد حتى يبارك لهم الغداء ليكفي الحاضرين ولو كانوا كثيرين فحضر، فقاموا كلهم ،سمَّ بالله وبارك وأكل الناس وتلاميذه كالمجانين بأكلهم فلا أدب ولا حياء بهم ولا نظافة فيهم لا بلباسهم ولا بأجسامهم ثم دخل المجلس-أي السيد والناس وراءه فلما جلس في مجلسه وزع القات حق العادة ووضع رأسه على المخدة ونام فخرج الناس ساكتين صامتين حتى لا ينتبه السيد ثم حضر وقت صلاة العصر فلم يؤذن المؤذن خوفاً من أن ينتبه السيد حتى حضر وقت صلاة المغرب وهو كذلك ثم يوجد في المسجد قبر أبيه وعليه قفص مرصع كله بالفصوص المختلفة اللامعة وعلى القفص سبحة ملفوفة عليه ذات حبات كبار مثل حبات الحماط أو التين فاجتمع الناس حلقة واحدة على القبر وصار كل واحد يأخذ حبة واحدة من أول السبحة ويقول لا إله إلا الله محمداً رسول الله والناس يقولون بعده بصوت واحد حتى حضر وقت العشاء والسيد نائم فلم يؤذن المؤذن والناس منتظرون قيامه من النوم ليسلموا عليه حيث أنه يذهب إلى أماكن بعيدة فيأخذون منه البركة لأنه وصل إلى طيبة ومكة إلا أنه لم يقم من نومه حتى ذهب عامة الليل فخرج الناس واحداً واحداً بعضهم صلى منفرداً وبعضهم لم يصل حتى قام السيد حوالي الساعة أربعة ليلاً (غروبي) كما يقال اليوم فلما سمع الناس أنه قام من النوم تهيئوا للسلام عليه، فإذا أحد التلاميذ يخبرهم بأن السيد قد طلع إلى منزله فلم يستطع البقاء معهم وكذلك الصلاة لأنه تعبان من الذهاب والإياب إلى بلاد بعيدة فندم الناس لانتظارهم فلم يجدوه فصلوا فرادى وذهبوا إلى نومهم ولما أصبح الصباح وطلعت الشمس وارتفعت صار الناس الغرباء يستأذنون الصعود إليه للسلام عليه وطلب الاذن، لهم بالسفر والرجوع إلى بلادهم وهكذا وكنت

أسمع من التلاميذ حقه يقولون يأتي كل يوم هكذا والطعام والذبائح والقات والسمن والعسل وكل ما يطلبه يأتي كل يوم من جهة من البلاد المجاورة للسيد، ولا يستطيع أحد أن يتأخر عن ذلك فإنهم يعتقدون أنهم إذا تأخروا عن حقه فإن له ذئاب وخدم من الوحوش تذهب ليلاً فتخرب أو تأخذ حقه بنفسها فلهذا لا يستطيع أحد أن يتأخر عن حقه. هذا شاهدته بعيني وسمعته بأذني وأنا صغير السن ذهبت مع شخصين لأحمل معهما الهدية للسيد، وأنا لا أعرف من الدين إلا هذا.

والحمد لله الذي نجاني من هذه الحياة التعسة الدنسة التي لا يعرف حق الله تعالى من حق غيره، بل يقدمون حق غيره أقدم من حقه تعالى. ويعتقدون أنهم أقرب من الله تعالى وأسمع للإجابة من الله تعالى لأن اللوح المحفوظ مكشوف لهم يفعلون ما يشاؤون لأن الله قد أعطاهم التصرف الكامل، وتجد في بعض كتب الصوفية الجهال الذين لا يعرفون الله تعالى يقولون إن السموات والأرض والأرزاق بيد ثلاثة أصنام وهم الأقطاب للسموات والأوتاد للأرض والأبدال للأرزاق، فإذا مات واحد منهم وجب على الله أن يبدل بواحد آخر وإلا خرب الكون وهم مذكورون في قصيدة لهم يحفظونها حفظاً جيداً ويتلونها دائماً وأبداً لأنهم لا يعرفون ذكر الله تعالى المشروع من النبي ﷺ لأنهم بعيدون عنه وأول مطلعها:

بحق الله رجال الله أعينونا بعون الله
وكونوا عوننا بالله عسى نحصى بفضل الله

ومنها قولهم:

يا أقطاب ويا أبدال ويا أوتاد
أجيبوا ياذوي الأهداد فينا واشفعوا لله

هذا عبدكم وقف على أبوابكم عاكف ومن تقصيركم خائف
فلا تردوه خائب أغثنا يارسول الله

فانظر أيها القارىء لهذه الأبيات وما فيها من الكفر الصريح الذي لا يوجد في ملة من الملل السابقة التي كفرت بالله تعالى وأهلكها الله بسبب انكارها شيء من حق الله فكيف إذا أخذ حق الله كاملاً فماذا سيكون الحكم على هؤلاء فقد زادوا على السابقين بأخذ حق رب العالمين كاملاً وهم يذكرون اسماء هؤلاء خاشعين متذللين خائفين مقصرين بحقهم فيطلبون منهم حاجتهم وإلا فسيكونون خائبين وانا لله وإنا إليه راجعون من هؤلاء القوم الذين لا يعقلون ما يقولون.

وإليك أيها القارىء هذه الأبيات من قصيدة يقولها أحد الصوفية في كتابه اسم الله الأعظم وهو الطوخي الذي جعل نفسه غوثاً للناس ومرجعاً في كل حالاته مع العلم أنه لا يصلي ويزعم أنه يصلي في مكة المكرمة عندما قال له من رآه لا يصلي فاستنكر عليه عدم الصلاة وهو يزعم أنه غوث لهم فقال الطوخي رداً عليهم وفخراً بأنه سيد وليس عليه صلاة أمامهم لأنهم أهل خطوة وكشف وغير ذلك بما خصهم الله به فقال:

سقاني ربي من كؤوس شرابه	وقربني المولى وفزت بنظرتي
ونور على سار شرقاً ومغرباً	وصرت لأهل الكرب غوثاً ورحمة
فلا عالم إلا بعلمي عامل	ولا سالك إلا بفرضي وسنتي
وقالوا أيا هذا تركت صلاتك	ولم يعلموا أني أصلي بمكة
مريدي لك البشرى تكون على الوفاء	إذا كنت في ضيق فتنجو بهمتي
مريدي تمسك بي وكن بي واثقاً	فأحميك في الدنيا ويوم القيامة
وما قلت هذا القول فخراً وإنما	اني الأذن حتى تعرفون حقيقتي
وما قلت حتى قيل لي قل ولا تخف	فأنت امام في مقام الولاية

فماذا نقول لهؤلاء القوم الذين لا يفقهون حديثاً فهو يفتخر بعدم الصلاة وأنه يصلي بمكة. أفبعد هذا كفر وزندقة، فكيف يكون ولياً لله وأذن له بالقول ولا يخاف من منكر عليه وهو لا يصلي، ومع هذا يقول إنه أمام في مقام الولاية لله تعالى فلا يحتاج إلى الله تعالى إما دام هو والي عنه. الله أكبر

ما أشد كفر هؤلاء الذين يتحججون بالكفر فخراً منهم ويـزعمون أنهم أوليـاء والعوام تنجرف وراءهم اعتقـاداً منهم أنهم صادقـون بقولهم لأنهم لـو سمعوا من ينكر هذا من أهلِ السنة المتمسكين بكتاب الله، أنكروا عليه وقالوا هـذا سيد بن رسول الله كيف يكذب بكلامه ولا يصدقون كلام المنكـر عليهم لأنه ليس بسيد وذاك سيد وهكذا لعب الشيطان بعقول الصوفية فلعبوا على الجهلة العوام الذين لا يفهمون الإسلام ما هو، ولا الشرك ما هـو، ولا الكذب مـا هو، ولا الدجل والزندقة ما هما، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اللهم فقه عبادك في الـدين وأسلك بهم صراطـك المستقيم، انك عـلى كل شيء قدير وبالإجابة جدير. وأيضاً هذه قصة رأيتها بعيني وأنا صغير السن رأيت رجلاً كان قد استدان من غني طعـاماً ووضـع عنده فضـة رهناً وعنـدما سلم الطعام في موعده طلب منه فك الـرهن فوعـده إلى يوم آخـر وهكذا من أسبـوع إلى أسبوع حتى تعب الـرجل من المـراجعة، فجـاء يومـاً والغني عـلى سطح بيته فناداه وهو لا يجيب فحاول كل المحاولة أن يسمع صوته فلم يسمع ثم ماذا فعل المسكين، وكيف يفك رهنـه الذي عنـد هذا الغني، فهب وذهب إلى المسجد بيت الله وتوضأ وصلى فيه ركعتين ودعا على هذا الرجـل، أو دعا الله له بالهداية حتى يسلّم له رهنه لا بل ذهب إلى ولي كما يقولون والله أعلم من هذا الولي لأنهم يزعمون أنه رجل قدم من الحجاز فمـات في هذه القـرية ودفن في المقبرة وبنى عليه بيت بحجر ورُخِمَ هذا البيت فصار الناس يتبركون به وسموه الحجازي، صاحب المشهد فصاروا ينادونه ياحجازي أو يـاصاحب المشهد أو يامشهدي، ونذروا له النذور، حتى أنهم لو اشتروا بقرة لا يمكن أن يذوقوا السمن إلا بعدما يسلمون له حقه حتى لا يغضب عليهم فيصيب البقرة بشيء فلا يستفيدون منها شيئاً، وحتى إذا أنجبت البقرة فأول مولود لولي آخر يسمى ابن علوان لأنه أي التبيع أو التبيعة البكر حق لابن علوان.

ولا يصح أن يتصرفوا به أما أول دهن يذاب ويؤخـذ منه مقـدار نصف رطـل سمن فيذهب بـه إلى هذا الـولي الـذي هـو المشهـدي وفي بيت الـولي

مسارج من حجر يوضع فيها السمن وهي معلقة على سلاسل في السقف فَيُسْرِج ليلاً بهذا السمن ولا يمكن لأحد أن يدخل هذا المشهد المبني على هذا الولي إلّا بإذن من القيم الذي يقفل الباب ويأخذ المفتاح، وفي بعض الأوقات يترك المفتاح على الباب نهاراً ويقفل ليلاً، والمقصود أن هذا الرجل المظلوم الذي رهن فضته عند ذلك الغني، وكما قلت آنفاً لو دخل المسجد ودعا الله للغني بالهداية وتسخير قلبه ليعطيه رهنه، فيمكن أن الله يهديه أو يستحيه، أو يخاف من دخوله المسجد فيعطيه حقه، ولكنه ذهب إلى هذا الولي ودخل إلى فوق القبر وكله ملوث بآثار السمن الذي يسيل من المسارج المعلقة، لأنها امتلأت من كثرة ما صب الناس من السمن فيها فصرخ بأعلى صوته يامشهدي أغثني يامشهدي أغثني، فصار يكرر ويبكي وأخيراً أخذ عمامته من رأسه وصار يمسح القبر بها حتى تلوثت العمامة وصارت سوداء وهو يصيح بأعلى صوته ياغوثاه من هذا الرجل الظالم يعني الغني الذي امتنع من رد رهنه والرجل الغني على سطح بيته يسمع صوت الرجل يصرخ بأعلى صوته يستغيث بالولي فيضحك عليه ونحن أولاد صغار نضحك على هذا الرجل الذي يبكي عند القبر ويستغيث به إلا أننا لا نعرف أنه حرام أو شرك بالله.

والحمد لله الذي هدانا فعرفنا ما هو التوحيد وما هو الشرك فأنقذنا الله من ذلك فله الحمد، وله الشكر على ما أنعم علينا بالهداية والمقصود أن الرجل خرج من عند الولي وعمامته يسحبها وراءه ويصيح يا مشهدي يامشهدي يا غوثاه من هذا الظالم، وذهب موسخاً عمامته موسخاً عقيدته مضيعاً لرهنه مضحكاً خصمه.

فانظر أخي المسلم إلى فعل هؤلاء وعقائدهم، ومع ذلك يزعمون أنهم علماء، لأن هذا الرجل يدعي أنه من ابناء رسول الله ﷺ ويسمى في تلك البلاد بالهتاري ولا نعلم ما هذا اللقب أهو اسم للنبي ﷺ لم يعرفه المسلمون، أم ما هو هذا اللقب والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ما أجهل هؤلاء الصوفية المدعين العلم وهم لا يفقهـون حديثاً وإليك يـا أخي المسلم قصة أخـرى تبين لـك أن هؤلاء الصوفيـة من أجهـل النـاس بالكتاب والسنة ولا يعقلون ما يقولون أو يكتبون لأن الشيطان قـد طمس على قلوبهم فهم لا يعقلون ولا يفهمـون، كـما وصف الله المنـافقـين والكـافـرين والمشركين بأنهم صم بكم عمي فهم لا يسمعون ولا يعقلون ولا ينـطقون إلا بالباطل الذي هو كفر بالله صراحـة وهم لا يشعرون. هـذه القصة قـرأتها في مقدمة شرح ديوان ابن الفارض لأحد الأساتذة العصريين فذكر في هذه المقدمة ترجمة لابن الفارض، بيّن فيها نشأته وكيف تعلم حتى صار قطباً من الأقطاب الذين عرفوا الله فعرفهم فحل بهم فصاروا آلهـة، لأنه قـد أخذ الحلوليـة من شيخه بن عربي الطائي الملحد الزنديق الذي يقول في قصيدته:

الـعـبـد رب والـرب عـبـد يـا لـيـت شـعـري مـن المـكـلف
إن كـان عـبـد فـذاك رب وان كـان رب أني يـكـلـف

هذا قول بن عربي أما تلميذه بن الفارض فيقول في قصيدته:

ومـا الكلب والخـنـزيـر إلا إلهـنـا ومـا الـلـه إلا راهـب في كـنـيـسـة

الله أكبـر وأعظم من أن يـوصف بهذه الأوصـاف من هؤلاء الـزنـادقـة الذين دخلوا في الإسلام وتسموا باسمه كذباً وزوراً.

وادعوا الولاية لهؤلاء الصوفية الجهال فصدقوهم بـذلك واعتقـدوا فيهم ما يعتقد في الله وأكثر، تعالى الله عن تلك الأوصاف علواً كبيراً.

والمقصود أن هذا المقَدمٌ لكتاب ابن الفـارض ذكر قصـة له وهـو صغير يتعلم في الكتاب، فقال إنه ـ أي ابن الفارض ـ رأى رجلاً كبيراً يتوضأ وهو ينظر إليـه فبدأ الـرجل يغسـل ذراعيه ثم وجهـه ثم رجليـه ثم رأسـه فقـال له ابن الفارض ياشيخ هذا الوضوء لا يصح فقال له الشيخ لِـمَ؟ فقال ابن الفـارض انك خالفت فقال الشيخ أنت جاهل ما تعرف، فقال ابن الفارض فعرفت أنه ولي (لأنه خالف الكتاب والسنة) ثم قال ابن الفارض فقال له الشيخ أتحب أن

تتعلم قلت نعم فقال، اذهب إلى مكة المكرمة فقلت له وما الذي يوصلني وأنا فقير وبعيد فأخذ الشيخ يده فحلق بين إبهامه والسبابة اليمنى وقال لابن الفارض انظر فنظرت فإذا مكة أمامي فقال لي اذهب فذهبت فإذا أنا بمكة المكرمة فصرت أتعلم فيها وكانت تأتيني دابة ليلاً فأركب عليها فأذهب إلى مسافة إحدى عشرة يوماً ثم تعيدني صباحاً إلى مكة.

وهكذا حتى تعلمت وفهمت. انتهى الكلام من المقدمة بتصرف.

فأنظر يا أخي المسلم إلى هذا الهذيان الذي يدعو الناس إلى الاعتقاد أنه كلام صحيح فيصدقونهم ويعتقدون فيهم الكشف والخطوة يعني أنهم أصحاب كشف لكل حال الأنسات/ وأنهم إذا علموا أو سمعوا من دعاهم أو استغاث بهم خطوا إلى هذا المستغيث ولو كان في أبعد مكان حتى ولو كان نائماً فإنه يسمع ذلك المستغيث فيغيثه وينجده من كربه ولو كان في أكبر مصيبة ولهذا يقول قائلهم وهوالمرغني:

إذا كنت في هم وغم وكربة فادعن يامرغني أجئك بسرعة

فقد جعل نفسه أعظم وأقرب من الله ونعوذ بالله من هذا الخذلان فقد خذل نفسه وصدق الشيطان فلعب عليه ولعب هو على قلوب الناس فاعتقدوا في هذا الرجل وغيره من جهلاء الصوفية الذين ابتعدوا عن الحق إلى الباطل وادّعوا أنهم أهل الحق وكفروا بالله وما هم بأهل حق بل هم أهل باطل وكم وكم من الغرائب والعجائب تقرأها في كتب الصوفية وخصوصاً كتاب الشعراني الذي يسميه طبقات الأولياء فيحكي فيه حكايات يستحي الانسان من ذكرها ولكنهم يكتبون ولا يعلمون ما يكتبون ولا يعقلون ما يقولون وكأنهم كالذي ينطق بما لا يسمع لأنهم إذا تكلموا أو كتبوا لا يفكرون في ذلك حتى لا يغلطون لأنهم يعتقدون أنهم لا يقولون إلا حقاً ولا ينقلون عن مشايخهم إلا صدقاً بل ربما يفعلون الأفعال المحرمة كتاباً وسنة ويعتقدون أنها أحلت لهم، خاصة كرامة لهم، لأن الله يكرم عباده بما يشاء وهذا صحيح أن

الله يكرم عباده بما يشاء ولكن يكرمهم بما أحل لا بما حرم وهؤلاء أي الصوفية بالعكس من هذا فهم يرتكبون المحرمات ويعتقدون أنها حلال لهم لأن الله تعالى أحل لهم ذلك وهذا هو الضلال المبين، وهو من تلبيس ابليس لهؤلاء المغفلين وإلا فكيف يرتكب الانسان المحرم، ويقول إنه حلال أحله الله له والحقيقة أنهم لا يعقلون ما يقولون كما قلنا مراراً لأن الشيطان يفتيهم بهذه الفتاوى وهذا يشهد له ما تقدم من قول النبي ﷺ في السبل التي خطها على يمين الصراط ويساره وقلل على رأس كل سبيل منها شيطان يدعو إليه هلموا هلموا الخير عندي فيتبعون تلك السبل الشيطانية بغير تفكير ولا تحير وإلا فهم يعلمون علم اليقين أن الشيطان لا يدعو إلا إلى المحرمات لأنه لا يدعوا إلى الجنة بل يدعوا إلى النار كما ذكر الله تعالى ذلك في كتابه العزيز إذ يقول: **﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾** ولكن الصوفية اتخذوا الشيطان صاحباً يجرهم إلى كل مخالفة ويزين لهم كل معصية وهم ينجرفون وراءه بدون تراجع أو تأني.

وهكذا يلعب عليهم في تزيين البدع والخرافات فلا يتركون باباً من أبواب البدع أو الخرافات لأن الشيطان قد رغّبهم فيها وزيّنها لهم ومناهم بأنهم على الحق وغيرهم على الباطل وإذا سمعوا صيحة من علماء السنة استنكروا ذلك وأولوا كل دليل يستدل به عليهم وإذا قيل لهم أن دليل هذه البدع ضعيف أو موضوع لا يقبلون ذلك لأن مشايخهم قد ذكروا ذلك في كتبهم وهم لا يذكرون إلا ما كان صحيحاً ولا يمكن أن يذكر حديثاً ضعيفاً أو كذباً وهكذا كل من ينتسب إلى باطل يستدل بأحاديث ولو كانت مكذوبة على النبي ﷺ ويحتجون بهذه الأقوال التعسفية التي هي كنسج العنكبوت، ولو أنهم تمسكوا بكتاب الله تعالى وفهموا معناه كما يفهمه أهل السنة والجماعة ودعوا الناس إلى توحيد الله وحده لا شريك له في جميع أنواعه التي يعظم الله بها وكذلك لو تمسكوا بسنة رسول الله ﷺ الصحيحة واتبعوا الرسول ﷺ بأقواله وأفعاله وتقريراته لكانوا أحسن الناس قولاً، وأكثرهم عملاً، وأقواهم نشاطاً

للدعوة إلى الله تعالى لأنهم نشيطون في حركاتهم وتنقلاتهم من بلاد إلى بلاد كما كان يسمع من حركة المهدي بالسودان ضد الانجليز. وغيره فأبلوا بلاء حسناً حتى أخرجوا الانجليز من السودان بحماسهم ونشاطهم في الدعوة ضدهم حتى أجلوهم منها ولكنهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، عسى الله أن يعفو عنهم ويتجاوز عن سيئاتهم ما لم يكن شركاً بالله تعالى فإن الله قد حكم في كتاب عنده سبحانه وتعالى: ﴿**إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار**﴾.

وهكذا عدم الغفران للمشرك بالله كما قال الله تعالى: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء**﴾ الآية.

والتوبة إلى الله مطلوبة من كل مسلم ولكن من المبتدعة أكثر حيث أن أعمالهم لن تقبل إلا أن يدعوا أبدعتهم كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ في أحاديث كثيرة تتعلق بذلك فعلى كل من المبتدعة، وكل مذنب أن يتوب إلى الله تعالى توبة خالصة بشروطها المذكورة في كتب السنة المطهّرة وكتب الفقه المعتبرة وهي ثلاثة شروط:

الأول: الإقلاع عن البدعة التي ارتكبها ودعا إليها وانتشرت بين الناس حتى يتركوها فيكون بريئاً منها.

الثاني: الندم على ما فعل هذه البدعة فتكون دائماً بين عينيه حتى يلقى الله سبحانه وتعالى فيعفو عنه لندمه والرجوع إلى الحق.

الثالث: العزم على أنه لا يعود إليها أبداً هذه هي شروط التوبة التي ذكرها العلماء، ومن لم يتب بهذه الشروط فتوبته غير مقبولة عند جميع العلماء المعتبرين، لأن كثيراً من الناس يتوب ولكنه لا يقلع عن المعصية أو يتوب ولا يندم على ما فعله أو يتوب ولا يعزم على ترك تلك المعصية، فهذا كله يدل على أنه لم يتب توبة صادقة والله سبحانه وتعالى ذكر في التوبة أربعة شروط فقال سبحانه وتعالى بعدما ذكر المعاصي، الصادرة من العبد: ﴿**إلّا من تاب**

وآمن وعمل عملاً صالحاً﴾ الآية، وقال تعالى، ﴿إلاّ الذين تابوا وأصلحوا وبينوا﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿إلاّ من تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ فهذه الآيات تدل بظاهرها دلالة ظاهرة بشروط التوبة التي ذكرها العلماء، ففي الآية الأولى ذكر الإيمان والتوبة والعمل الصالح، وفي الآية الثانية ذكر فيها التوبة والإصلاح والبيان. والآية الثالثة ذكر فيها التوبة والإيمان والعمل الصالح والاهتداء.

فلا بد في التوبة لمن يريدها أن يتقيد بهذه الشروط كاملة وإلا لا توبة له ولا يُمَنِّي نفسه بذلك ويقول أنا قد تُبت إلى الله وليس عليَّ شيء بعد ذلك وهذا من غرور الشيطان لصاحب البدعة أو أي ذنب فإن الشيطان لا يحب التوابين الصحيحي التوبة لأنه يغضب لذلك والذي يحب التَّوابين هو الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿إن الله يحب التوَّابين﴾. فإذا أراد التائب أن يحبه الله فعليه بالتوبة الصادقة بشروطها المذكورة في هذه الآيات وغيرها من الآيات في كتاب الله تعالى أو في سنة رسول الله ﷺ.

فالذي لا يتوب إلا حسب هواه، ويقول فتوى من الشيطان سأتوب فيما بعد أو أنا صغير وهذا بالحقيقة جرأة على الله تعالى في ارتكاب المعاصي عنوة وبدون مبالاة وقد روي عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه قال فيمن يعصي الله تعالى ويقول سأستغفر الله، فقال: إن استغفار هذا يحتاج إلى استغفار آخر، وذلك أنه تجرأ على ارتكاب المعصية على بصيرة، وتجرأ على ما حرم الله، وقال هذه المقالة وهذا استهزاء بالله تعالى وكأنه قال بلسان الحال ما حرِّم علي سأفعله وأتوب فيما بعد، وهذا من جهل قائله وقد تشبه بالشيطان عندما جادل في المعصية ولم يقل أنا تائب لك يارب، بل أصر على المعصية فأبعده الله من رحمته ولعنه إلى يوم الدين، ألا فليفكر العاصي فيما يقول ويتوب إلى الله تعالى قبل أن تنقطع التوبة فإن الله تعالى يقبل توبة العبد الصادق بتوبته الخالصة له سبحانه وتعالى، ويفرح بتوبة عبده إذا تاب.

اللهم تب علينا إنك أنت التواب الرحيم واغفر لنا أنك أنت الغفور

الرحيم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

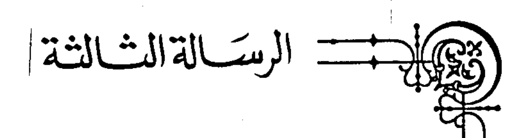
ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم.

واغفر لنا ولوالدينا ولمن علمنا واهتدينا بسببه ولجميع المسلمين آمين. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب هذا الفقير إلى عفو الله ورحمته علي بن محمد بن سنان المدرس، بالمسجد النبوي الشريف، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية. والحمد لله أولاً وآخراً.

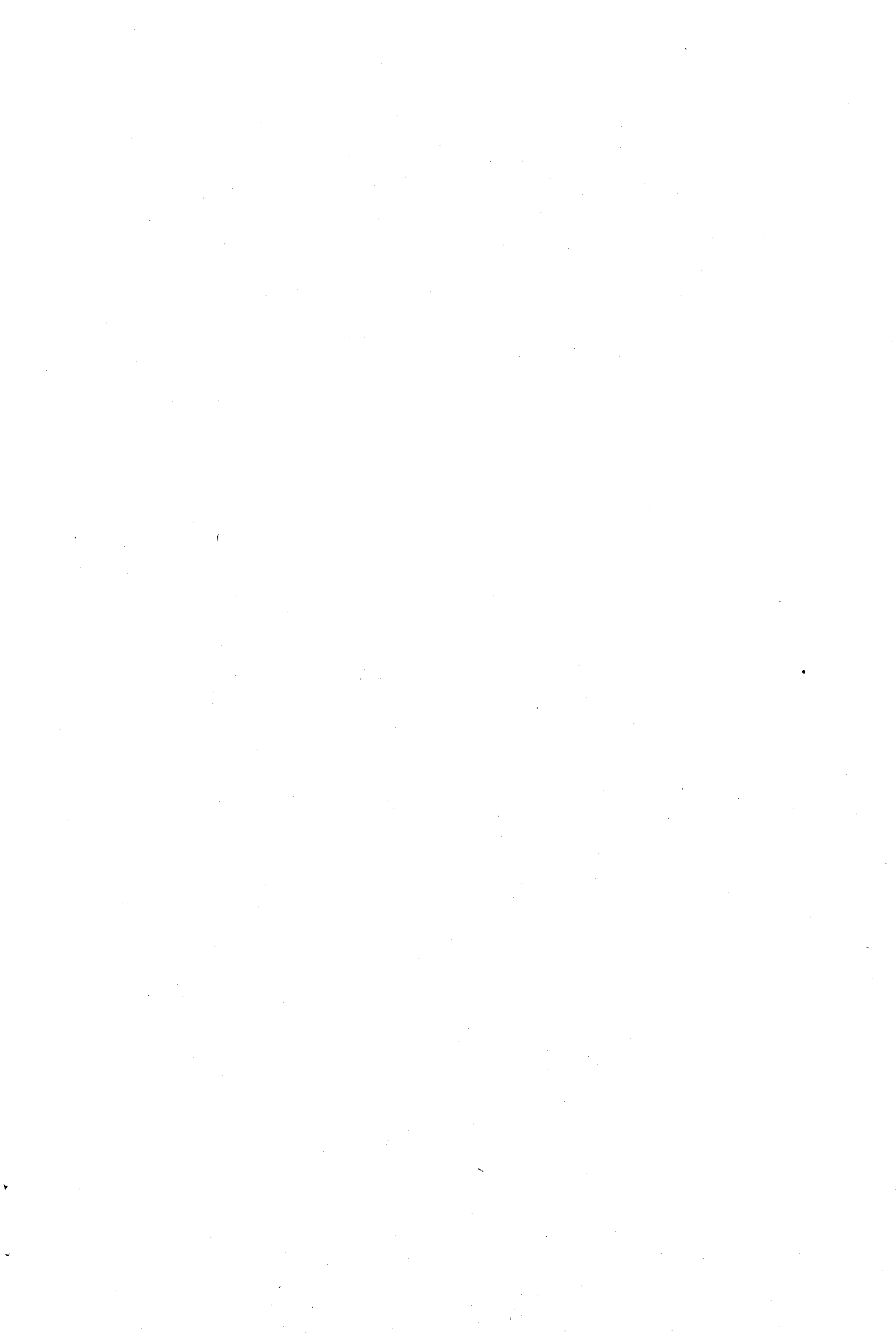
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.





الرسالة الثالثة

في الاذكار وزيارة القبور
وعذاب القبر ونعيمه وحكم المولد



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً.

أما بعد:

فإن الله تعالى بعث أنبياءه وأرسل رسله عليهم الصلاة والسلام ليدعوا الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن لا يعبد غيره فدعوا الناس إلى ذلك فاستجاب لهم من استجاب وامتنع عنهم من امتنع وذلك بسبب تولي الشيطان لقلوبهم وجعلها مرتعاً له دون الله تعالى فصرفهم عن عبادة الله إلى عبادة عباده من الجن والانس ووعدهم بمواعيده الكاذبة ومناهم بأمانيه الباطلة فصار لهم ولياً وصاروا له أولياء يعبدونه بكل ما أمرهم أو نهاهم، وقد حذرنا الله منه وأمرنا بأن نتخذه عدواً فقال تعالى: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوامن أصحاب السعير﴾. ونهانا أن نعبده فقال تعالى: ﴿ألم أعهد إليكم يابني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدواً مبين﴾. وأمرنا بأن نعبده وحده لا شريك له فقال بعد ذلك: ﴿وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم﴾ وعلل أمره سبحانه وتعالى بعداوته بقوله: ﴿إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ وعلل النهي عن عبادته ـ أي الشيطان ـ بقوله: ﴿إنه لكم عدو مبين﴾. وعلل الأمر بعبادته سبحانه وتعالى بقوله:

﴿هذا صراط مستقيم﴾. وأمرنا الله تعالى بأن نتبع هذا الصراط المستقيم ونهانا عن اتباع غيره لأن غير صراط الله تعالى صراط الشياطين فقال الله تعالى: **﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾**. وفسر النبي ﷺ هذه الآية تفسير واضحاً. فقد روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حديثاً فقال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ فخط خطاً طويلاً وقال هذا الإسلام طرفه عندي والطرف الآخر في الجنة ثم خط خطوطاً على يمين الصراط وعلى يساره وقال هذه السبل على رأس كل سبيل منها شيطان يدعو إليها فيقول هلموا إليها هلموا إليها الخير عندي ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية أعني قوله تعالى: **﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾** الآية. فانظروا أيها المسلمون إلى هذا الحديث الشريف والآية العظيمة وفكروا كيف استطاع الشيطان صرف الناس عن صراط الله المستقيم إلى سبله العوجاء وزينها في قلوبهم وسهلها لهم وكره عليهم سبيل الله المستقيم الذي لا يصعب على أحد فجعله صعباً عليهم وصدقوه بذلك وأحبوه حباً جماً فصدهم عن السبيل فهم يعمهون وأكثرهم مستبصرون وعالمون بذلك وليسوا جاهلين هذه الأدلة من الكتاب والسنة ولكنهم عموا وصموا عنها وقالوا نحن لسنا مجتهدين بل نحن مقلدون فعموا عن الحق واتبعوا الباطل وقالوا كما قال أسلافهم المقلدون الذين حكى الله عنهم في كتابه العزيز بقوله تعالى: **﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا﴾** الآية، وقال تعالى في آية أخرى: **﴿أنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثرهم مقتدون﴾**. وهكذا صدقوا الشيطان كلما دعاهم إلى الضلال ويقولون هذا القول وهو عذرهم ولم يعلموا أو نسوا ما ذكر الله عنهم بقوله: **﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾** ثم ختم الآية بالبيان الواضح الذي لا لبس فيه **﴿إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب وأنا التواب الرحيم﴾**. فبين الله سبحانه وتعالى أنه يتوب على من كتم القرآن والسنة ولم يبينها للناس

إذا وجدهم على ضلال في بدع وخرافات وهو يعرف أنها بدعة محرمة ويسكت عنها ولا ينصحهم أو ينبههم بأنها بدعة ابتـدعوهـا، أن سكوت بعض العلماء عـلى المنكر هـو السبب في نشر المنكـر وربمـا يحضر معهم ويقـرهم عـلى ذلـك فيعتمدون عليه بأنها جائزة لحضوره معهم أو سكوتـه عنهم فيصير ملعوناً عند الله وعند خلقه، وقد ذكر النبي ﷺ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال في آخر الحديث: «لتأمرن بالمعروف ولتنهـون عن المنكر إلى قـوله أو ليلعنكم كـما لعنهم» (أي بني اسرائيل) والآيـة التي لعنهم الله بها هي قـوله تعـالى: ﴿**لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهـون عن منكر فعلوه لبئس مـا كانـوا يفعلون**﴾، فكثير من العلماء ما يحدثه الكثـير من العوام بـل ومن العلماء العوام الـذين لا يقرؤون تفاسير القرآن والسنة النبويـة وشرحهـا حتى يعرفـوا الحق من الباطـل فيـراهم العلماء الدارسـون لتفاسـير القـرآن الكـريم وشـروح السنـة النبـويـة والمدرسون فيها بالمدارس والمعاهـد والكليات والجـامعات ويـرون هذه البـدع والخرافات ولا ينكرون ذلك بل ربما حضروا معهم وأقروهم عـلى ذلك وزادوا المنكر منكراً واستحقوا اللعنة الدائمة من الله تعالى ومن خلقه ونعوذ بالله من ذلك ونسأل الله تعالى أن يعافينا من ذلك ونسأله أن يلهمنا رشدنا وأن يرزقنا العمـل بما علمنّا وأن لا يجعل مـا علمنّا علينـا وبالا. وقـد كثر أهـل البـدع والخرافات حتى صار المنكر عليهم ذلك عدواً لهم ولمن يقرهم على ذلك وذلك بسبب كثرة العاملين لها من كبير وصغير وهـم عالمون بذلك بأنها بدعة ضـلالة وكل ضلالـة في النار ويسمـونها للعوام بـدعة حسنـة وذلك من طـريق وليهم الشيـطان الذي سـوّل لهم وأملا لهم ذلـك وزين لهم ذلك فـاعتقدوا أنها دين وأنها قربى إلى الله تعالى تقربهم إليه وهي بالحقيقة تبعدهم عن الله تعالى لأنهم خـالفـوا أمـره وارتكبـوا نهيـه عـلى بصيـرة وهم يسمعـون الخـطب والمـواعظ والدروس على المنابر والاذاعات والتلفاز الذي جعلوه أساس مجالسهم ولكنهم (ونعوذ بالله من ذلك) لهم قلوب لا يفقهون بهـا وآذان لا يسمعون بهـا وأعين لا يبصرون بها. وكل هذا وعلماؤهم ساكتون وعلى ما يفعلونه مقرون فإنا لله

وإنـا إليه راجعـون وبسبب ما يُفْتي بـه علماؤهم علماء السـوء بأن مـا يفعلونه ليس ببدعة محرمة ولا ضلالة بل هي بدعة حسنة ومحبة في الأنبياء والصـالحين وأنها تقربهم إلى الله تعالى أشكل على بعض طلبة العلم فصاروا يسألون أهـل العلم لعلهم يبينون لهم ذلك مـع الأدلة من كتـاب الله وسنة رسـول الله ﷺ الصحيحة لأنهم يدرسـون ولكنهم عندمـا يسألـون مدرسيهم عن هـذه البدع يسكتون ولا يبينون لهم ذلك على الوجه الصحيح بل يوهمونهم بكـلام لا يفيد معنى ذلـك على الـوجه الصحيـح فيضطرون عـلى السؤال من غيـرهم لعلهم يجدون الجواب عـلى الوجـه المطلوب حتى يكـونوا عـلى بصيرة من أمـرهم إذا سئلوا عن ذلك يجيبون على السؤال بالجواب الصحيح الذي يرضـاه الله تعالى ويـرضاه رسـول الله ﷺ. فبعضهم يقدمـون الاسئلة إلى الاذاعات وبعضهم يكتبونها على الصحف والمجلات وبعضهم يقدمونها على مذيعي التلفاز ولكنهم قد لا يجدون الجواب الصريح لأن أكثر المجيبـين على هـذه الأسئلة قد يكـون عليهم حرج إذا صرحـوا بالجـواب وبعضهم يستحيون من رد الجـواب مجاملة لأهـل البدع والخـرافات وبعضهم يخـافون لـو أجابـوا بالجـواب الصحيح أن يحصـل لهم من أصدقـائهم ذم أو مقاطعـة إذا كانـوا يتصلون بهم في مجالسهم ونـدواتهم أو أنديتهم فيتحـرجون من الجـواب وهذا هـو السبب الأكبـر لنشر البـدع والخرافـات وذيوعهـا بين النـاس وكثر الحـاضرون إليهـا حتى ولو كـان الحضور إليها يحتاج إلى سفر بعيد فيصرفون لها المال الكثير ويضيعـون أوقاتهم في ذلك ولربما غابوا الأيام والأسابيع عن أهليهم وأولادهم وليس هذا مقصور على الرجال فحسب بل نجد النساء الكثيرات يحضرن هذه البدع والخـرافات فيختلطن بـالرجـال الأجانب بـدون حياء ولا استحيـاء والنـاس يختلطون بهن وكأنهن أخوات لهم أو بنات لهم أو زوجات لهم فـإنا لله وإنـا إليه راجعـون، وقد يحصل منهن التسامح فيما يفعل بهن من الفواحش تقرباً منهن لذلك الولي فيحصل في ذلك الفسـاد العظيم ممن لا يخـاف الله ولا عذابـه ولا يخجل من الناس ويحصل في بعض البلدان عند الزيارة للقبور ضـرب الدفـوف والطرب وشرب المسكرات وغير ذلك من ترك الصلوات الخمس ويزعمون أن صاحب

القبر قد تحملها عنهم ويرتكبون من المحرمات ما لا يرضى بها الله ولا رسوله ﷺ والمؤمنون بالله تعالى إيماناً صادقاً ولا حول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون. هذا وقد وصل إلى أنا العبد الفقير إلى الله الطالب لعفوه ورحمته أسئلة على بعض البدع التي تحصل في بعض البلاد من أحد طلبة العلم وطلب مني الجواب عليها وان كنت لست من أهلها ولكني سأبذل جهدي والله المستعان وعليه الاتكال ولا حول ولا قوة إلا بالله... وها أنا أقول مبتدئاً بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد وصلتني هذه الأسئلة من أحد الاخوان يريد الجواب عليها للحاجة الماسة لها فاستعنت بالله وهو خير معين، وهي كالآتي ذكرها أولاً بأول: -

السؤال الأول:

ما حكم الإستغفار بعد الصلاة بصوت واحد برفع الصوت أو عدمه؟

الجواب:

ان رفع الصوت بالاستغفار بصوت واحد بدعة منكرة ما أنزل الله بها من سلطان وذلك لأن النبي ﷺ لم يفعله ولا فعله أحد من أصحابه ولا واحد من التابعين ولا واحد من الأئمة الأربعة ولا واحد من بعدهم ولو كان قربى إلى الله تعالى لفعله النبي ﷺ أو من بعده فهو باطل لا أصل له ولا ثواب عليه بل يمكن أن يكون وزراً على صاحبه لقوله ﷺ «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». أي مردود على صاحبه وفي رواية (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد). فكل من فعل فعلاً في دين الله ليس مشروعاً من طريق النبي ﷺ فهو باطل لأنه محدث لم يشرعه الله ولا رسوله ﷺ وقد قال ﷺ: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة

في النار». وقد كان النبي ﷺ إذا انصرف من الصلاة استقبل أصحابه بوجهه ويقول: استغفر الله ثلاثاً، اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام. وغير ذلك من الأذكار الواردة في السنة الصحيحة وهي مدونة في كتب الأذكار كالنووي في أذكاره وغيره من الكتب المعتبرة عند أهل العلم المعتبرين شرعاً فمن زاد على ذلك فهو مبتدع ضال مضل وعليه وزر ذلك ووزر من عمل به إلى يوم القيامة ولا حول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون.

السؤال الثاني:

ما الرد على من قال هذه بدعة حسنة ولم يرد في الشرع ما ينهي عنها.

فالجواب: على هذا:

هو الجواب السابق بدليله مع التفصيل ولو كان يفهم ما هي البدعة الحسنة ما قال هذا القول. لأن البدعة في الدين ضلالة وليست بحسنة لأن الدين قد كمل بقوله تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾. ويقول عليه الصلاة والسلام تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. من جعلها حسنة حتى تكون حسنة. لأن الحسنة ما حسنها الشرع والشارع قد أكمل الله به الدين وذهب إلى الرفيق الأعلى وتوفي النبي ﷺ ولم يكن ذلك فكيف يكون حسناً بعدوفاته عليه الصلاة والسلام ومن يحسنها بعده فهل فعله أحد الخلفاء الراشدين حتى يكون حسناً وقد قال عليه الصلاة والسلام: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار». وقال الشافعي رحمه الله ورضي عنه من حسن فقد شرع ومن شرع فقد كفر فما لم يكن ديناً في زمن النبي ﷺ وزمن الخلفاء بعده فليس بدين. والله المستعان

ولا حول ولا قوة إلا بالله نسأل الله الهداية لنا ولجميع المسلمين لما فيه رضاه آمين.

السؤال الثالث:

ما حكم المولد وقراءة تلك الأدعية المعروفة مع التفصيل لا سيما والحاجة ماسة لبيانه.

فالجواب عنه:

إن المولد المشهور عند العامة بدعة وإذا كان فيه الألفاظ الشركية التي يستعملونها في تلك الأدعية فهو محرم أشد التحريم باتفاق العلماء لأن الشرك ظلم عظيم وصاحبه مخلد في النار ولا يغفره الله لقوله تعالى: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء**﴾ الآية. ولقوله ﷺ: «من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار» وأما إذا كان بألفاظ غير ذلك أي ليس بشركية بل هي صلوات وأذكار مشروعة فالاجتماع لها بدعة ضلالة والدليل على ذلك ما سبق ذكره آنفاً من قوله ﷺ: «كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» في الجواب الأول والثاني ولا حاجة لذكره هنا لئلا يطول ذكر الأدلة وأما إذا كان المولد بألفاظ مبتدعة غير مشروعة فهي بدعة منكرة لأنها غير مشروعة أيضاً والاجتماع لها بدعة أيضاً لأن النبي ﷺ قال من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد وهو محدث أيضاً وقد قال عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» أي مردود على صاحبه. فالمولد بدعة ضلالة ما أنزل الله بها من سلطان ولو كان قربى إلى الله تعالى لفعله الصحابة ومن بعدهم من القرون المفضلة التي شهد لها النبي ﷺ بقوله: «خير القرون قرني ثم الذي يليه ثم الذي يليه» أو كما قال. ولم يحدث هذا المولد ويبتدع به إلا في القرن الرابع الهجري ابتدعه الفاطميون الذين يزعمون أنهم من أولاد فاطمة الزهراء رضي الله عنها وصلى الله وسلم

على أبيها أفضل الصلاة وأتم التسليم وعندما وصلوا إلى القاهرة وأظهروا ذلك أنكر عليهم العلماء حتى أخرجوهم منها إلى المغرب وبعد مدة طويلة رجعوا بقوة وجعلوا لهم رئيساً منهم وهو الحاكم بأمر الله الفاطمي فدخلوها بقوة واستولوا عليها وحكموا البلاد فما استطاع أهل القاهرة أن يخرجوهم ولا ينكروا عليهم لقوة أمرهم وارهابهم العلماء وغيرهم من الشعب المصري وأظهروا البدع والخرافات من موالد وغيرها من البدع المنكرة التي عمت البلاد حتى ادعى الحاكم بأمر الله أنه إله ينزل العذاب بمن يخالفه وإلى الآن والناس يعبدونه من دون الله وهم الدروز والنصيرية ويسكنون الآن بشمال سوريا وجنوب لبنان وهكذا استمرت هذه البدعة المنكرة أي بدعة المولد إلى وقتنا هذا وعجز العلماء عن انكارها وكل واحد منهم ينكر بقدر ما يستطيع ويؤلف الكتب في انكار ذلك ولكن لم يؤثر ذلك لأن المبتدعين أكثر من المتبعين للحق حتى شاب على تلك البدعة الكبير وشب عليها الصغير ولا حول ولا قوة إلا بالله وأسأل الله أن يهيء لهذا الدين من يمنع ذلك وهوعلى كل شيء قدير.

السؤال الخامس:

ما حكم تلقين الميت عند الدفن وما الرد على من أوجب ذلك مستدلاً بما ورد في بلوغ المرام وشرحه سبل السلام للصنعاني رحمه الله في حديث ضمرة بن حبيب التابعي.

فالجواب:

أن هذا التلقين بدعة منكرة ما أنزل الله بها من سلطان وهي محدثة أحدثها أهل الشام كما قال الإمام أحمد رحمه الله لمن سأله فقال: هذا الذي تصنعونه إذا دفن الميت يقف الرجل ويقول يافلان بن فلانة.. الخ فقال الإمام أحمد رحمه الله ما رأيت أحداً يفعله إلا أهل الشام حين مات أبو المغيرة ويروى عن أبي بكر بن أبي مريم عن أشياخ لهم أنهم كانوا يفعلونه. والأشياخ

مجهولون وأما حديث ضمرة بن حبيب التابعي الشامي الحمصي أي من حمص الشام أنهم كانوا يستحبون إذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس عنه أن يقال عند قبره يافلان قل لا إله إلا الله ثلاثاً إلى آخر الحديث فهو حديث ضعيف باتفاق العلماء ولأنه من قول التابعي وهو غير حجة شرعاً ثانياً انه ضعيف لأن في اسناده رجالاً مجهولين لا يعرفون من هم وهو منكر عند جميع العلماء وفيه أيضاً عاصم بن عبد الله ضعيف وقال في المنار ان حديث التلقين هذا حديث لا يشك أهل المعرفة بالحديث في وضعه. أي أنه موضوع. والموضوع بمعنى المكذوب والمسألة حمصية. أي محدثة من أهل حمص الشام كما تقدم عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وقال الصنعاني في سبل السلام بعد كلام طويل في الحديث. ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف والعمل به بدعة ولا يفتر بكثرة من يفعله. وهو كما قال رحمه الله فإن أكثر الناس متمسكون بالمنكرات والبدع والخرافات وان كانوا من أهل العلم فإنهم أصحاب أهواء وضلال فقد ضلوا أو أضلوا كثيراً من الناس فإن الله تعالى حذر نبيه ﷺ من أتباع أكثر أهل الأرض فيضلونه عن سبيل الله. قال الله تعالى: ﴿**إن تطع أكثر مَنْ في الأرض يضلوك عن سبيل الله**﴾ الآية ويقول عليه الصلاة ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً من صدور العلماء وإنما يقبضه بموت العلماء حتى إذا لم يبق إلا رؤساء جهال فيفتوا بغير علم فيضلوا ويضلوا أو كما قال ﷺ وقد وقع ما أخبر به ﷺ فإنه لا يبقى إلا الجهال من الناس ويدعون العلم وهم جهال فيضلون الناس بغير علم ولا حول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أهدنا سواء السبيل والصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان إذا انتهى من الدفن قال: «استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت» فإنه الآن يسأل فهذا هو السنة الثابتة وأما ما يفعله الناس من غير ذلك فهو بدعة كما تقدم وسواء كان قرآناً أو تلقيناً أو غير ذلك إلا الدعاء فقط وهو الثابت عن النبي ﷺ كما فعله عند دفنه لعثمان بن مضعون رضي الله عنه.

السؤال السادس:

هل الإمام الشافعي رضي الله عنه قال بتلقين الميت مع الرد على من زعم ذلك عنه.

فالجواب:

على هذا أن الإمام الشافعي رضي الله عنه لم يكن يقول بذلك وهو لم يثبت عن النبي ﷺ وهو من أشد الناس أتباعاً للسنة وابتعاداً عن البدعة فكيف يقول بذلك وهو الذي يقول بعدم الاستحسان ويقول من استحسن شيئاً فقد شرع ومن شرع فقد كفر ذكر ذلك عنه البيهقي في كتاب أحكام القرآن للشافعي رحمه الله، ويقول إنه قد ألف كتاباً في أبطال الاستحسان وقد علق عليه الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في رسالة الإمام الشافعي رضي الله عنه وبين ما فيه من الأضرار على هذه الأمة الإسلامية ورحم الله الجميع فإنهم ما زالوا يحذرون الناس عن البدع والخرافات والاستحسانات في الشريعة الإسلامية ولكن لا حياة لمن تنادي وكما قال الصنعاني رحمه الله في تطهير الاعتقاد عن أدران الالحاد. فإن الشيطان قد عشش في قلوبهم وباض وفرخ. وهذا بعد كلام طويل على المبتدعة وأنهم لا يرجعون عن بدعهم وخرافاتهم لأن الشيطان قد عشش في قلوبهم وباض وفرخ وصدق بما قاله لأن هؤلاء لو تأتيهم بالقرآن كاملاً من أوله إلى آخره والسنة بكاملها لم يرجعوا عما هم عليه وخصوصاً جهلة الصوفية الذين قد ألفوا على أكل أموال الناس بالباطل فإنهم يتمسكون بأحاديث باطلة وقصص مكذوبة منسوبة لبعض علمائهم الجهلة، ويزعمون أنها دين وهي بعيدة عن الدين بُعْدَ المشرقين ويتعمدون الكذب على رسول الله ﷺ ولا يخافون من قوله ﷺ من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، وذلك لأنهم لم يقرؤوا الكتاب ولا السنة بل يجتهدون بحفظ القصائد الشركية التي يلقنونهم علماؤهم علماء السوء فيحفظونها حفظاً جيداً أعظم من حفظهم لفاتحة الكتاب أما باقي القرآن لا

يحفظون منه شيئاً إلا اللهم أن كان فسورة يس يقرؤونها على الأموات عند القبور أو في البيوت ليأكلوا أموال اليتامى ظلماً وسيأكلون يوم القيامة ناراً وسيصلون سعيراً. كما قال الله تعالى: ﴿**إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً**﴾ نعوذ بالله من ذلك ومن يدعي أنه شافعي المذهب فليسمع قول إمامه رحمه الله ورضي عنه. قال الإمام الشافعي في الأم جزء ١ ص ٢٧٨، باب القول عند الدفن للميت، وإذا وضع الميت في قبره قال من يضعه بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ وأحب أن يقول: «اللهم أسلمه إليك الأسماء من ولده وأهله وقرابته وفارق من كان يحب قربه وخرج من سعة الدار». إلى آخر هذا الدعاء ثم قال: «ولا بأس بزيارة القبور» الخ. ثم قال: «ولكن لا يقال هجراً من القول وذلك مثل الدعاء بالويل والثبور والنياحة فأما إذا زرت تستغفر الله للميت» الخ. ولم يذكر هذا التلقين المبتدع الذي ينسبونه إليه كذباً وزوراً وهو بريء منه وسيتبرأ منه ومنهم يوم القيامة كما قال تعالى حكاية عن المتبعين لرؤسائهم: ﴿**إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا**﴾ الآية. فالشافعي رحمه الله أبعد الناس عن البدع المنكرة وكان ينكر على المبتدعين أشد الانكار وخصوصاً الذين يجتمعون عند الميت سواء في بيته أو عند القبر فيقول رحمه الله والتعزية جائزة عند القبر قبل الدفن وبعده وفي الطريق وفي السوق وفي البيت وأكره الاجتماع في البيت للمأتمة (أي للقراءة على الميت كما يفعله كثير من الناس وخصوصاً الذين ينتسبون إلى مذهبه كذباً وهم غير متبعين له إلا فيما تهواه أنفسهم) ويعلل ذلك بقوله لأن ذلك لم يثبت عن النبي ﷺ وصدق في ذلك لأن النبي ﷺ أمر الناس أن يصنعوا لآل جعفر طعاماً عند موته وعلل ذلك ﷺ بقوله: «فإنه قد أتاهم ما يشغلهم». فأين الشافعية الذين ينتسبون إلى مذهبه كذباً وهم يبتدعون بدعاً ما أنزل الله بها من سلطان ويقولون إنها بدعة حسنة فمن حسنها لهم وقد ثبت عن النبي ﷺ خلاف ذلك وكذلك لم يثبت عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولا عن أحد من التابعين ولا

أتباع التابعين، ولا أحد من الأئمة الأربعة رحمهم الله جميعاً وكيف تكون حسنة ولم يفعلها من سمعت عنهم من الصحابة وغيرهم. إذاً فهي سيئة وليست بحسنة لأن الحسنة ما حسنها الشرع لا ما حسنها العقل لأن العقل خطأ مهما كان صاحبه عالماً أو كبيراً أو غير ذلك. وإلى هنا نكتفي بما سهله الله لنا من الجواب لمن يريد الحق والصواب، أما من أراد الباطل واتباع الهوى فلو كتبت له القرآن كاملاً والسنة كاملة فإنه لا يرجع عن بدعته وبدعه.

لأنه كما قال الصنعاني رحمه الله في تظهير الاعتقاد عن أدران الالحاد قال رحمه الله فمثل هؤلاء لا ينفع فيهم النصح لأن الشيطان قد عشش في قلوبهم وباض وفرخ. نعوذ بالله من ذلك، وهو كما قال ولا حول ولا قوة إلا بالله فإن صاحب الباطل لا يرجع عن باطله إلا من هداه الله ووفقه ونسأل الله الهداية والتوفيق لما فيه رضاه، وأن يرزقنا الأتباع دون الابتداع ويرينا الحق حقاً ويرزقنا أتباعه والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، انه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.. والحمد لله رب العالمين...

هذا وقد جاءني سؤال آخر عن عذاب القبر ونعيمه من أحد طلبة العلم فأجبته بما تيسر لي من الجواب وذلك من ظاهر الأحاديث التي وردت في ذلك والجمع بينها من حيث القوة والضعف ومن حيث قوة الإيمان بالله والمؤمن وإخلاص عمله الصالح لله تعالى ومن حيث ضعف إيمانه بالله وعدم الإخلاص لله تعالى ومن كفر الكافر وعدم ايمانه بالله تعالى وامتثاله لأوامر الله ونهيه وهذا هو الجمع الحسن الذي اختاره جمهور العلماء والله أعلم.

السؤال السابع:

يوجد أحاديث عن النبي ﷺ صحيحة في البخاري ومسلم وغيرهما تدل على أن المؤمن إذا وضع في قبره وسأله الملكان ويجيب بالجواب الذي يثبته الله

به يفسح له في قبره مد البصر أو نحواً من ذلك ثم يوجد أحاديث عن النبي ﷺ تدل على أن المرء إذا دفن في قبره يضغط عليه قبره ولم ينج منها أحد، فكيف يكون ذلك؟ وأحب أن أعرف لفظ الأحاديث الدالة على أن القبر يفسح للمؤمن والأحاديث التي تدل على أنه يضغط عليه حتى أكون على علم بها وأستطيع أن أجيب على ذلك إذا سئلت. . أطلب الجواب على ذلك مفصلاً لأن بعض الناس يستنكرون ذلك.

الجواب:

أما الأحاديث الدالة على أن المؤمن يفسح له في قبره فهي كثيرة جداً وصحيحة وقد أخرجها البخاري ومسلم وغيرهما بأسانيد صحيحة وهي كثيرة جداً وقد رويت بألفاظ مختلفة بعضها مد البصر وبعضها سبعون ذراعاً.

الحديث الأول: (عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أنه يسمع قرع نعالهم قال فيأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة وذكر أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعاً ويملأ عليه خضراً).

الحديث الثاني: (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: إن الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولون قال ثم يجلس فيقال له من ربك فيقول الله ثم يقال ما دينك فيقول الإسلام ثم يقال له من نبيّك فيقول محمد فيقال وما علمك فيقول عرفته، آمنت به، وصدقته بما جاء به من الكتاب ثم يفسح له في قبره مد بصره وتجعل روحه مع أرواح المؤمنين). أخرجه البيهقي باسناد حسن. وقد روي بهذا المعنى أحاديث كثيرة، والمقصود هنا أن الأحاديث التي تدل على أن الله تعالى يأمر الملائكة بفسح القبر على المؤمن مد البصر كثيرة وصحيحة وحسنة وبألفاظ مختلفة، وأما الأحاديث التي تدل على

ضغطه القبر على المؤمن وغيره فهي كثيرة أيضاً. فمنها ما رواه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ رضي الله عنه حين توفي قال فلما صلى عليه رسول الله ﷺ ووضع في قبره وسوى عليه قبره سبح رسول الله ﷺ فسبحنا طويلاً ثم كبر فكبرنا فقيل يارسول الله لم سبحت ثم كبرت، فقال رسول الله ﷺ لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عز وجل عنه ومنها ما رواه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها وعن النبي ﷺ قال إن للقبر ضغطة ولو كان أحد ناجياً منها نجا منها سعد بن معاذ رضي الله عنه هذان الحديثان رواهما الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده وهما صحيحان جـ ٦ ص ٥٥/٩٨ وقال ابن سعد في الطبقات أخبرني شبابه بن سوار قال أخبرني أبو معشر عن سعيد المقبري قال لما دفن رسول الله ﷺ سعداً قال: لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجا سعد ولقد ضم ضمة اختلفت منها أضلاعه من **أثر البول**. وأخرج البيهقي عن الحسن عن النبي ﷺ قال حين دفن سعد بن معاذ رضي الله عنه أنه ضم في القبر ضمة حتى صار مثل الشعرة فدعوت الله أن يرفعه عنه وذلك بأنه كان **لا يستبرىء من البول**.

وهذا الحديثان مرسلان لا تقوم فيهما حجة لأن سعيد المقبري تابعي فهو مرسل ولا يعرف عمّن رواه وابن سعد يروي في طبقاته أحاديث ضعيفة بل وموضوعة ولم يبين ذلك وكذلك الحسن البصري تابعي ولم يعرف من الذي رواه عنه حتى نعرف أنه صحابي أو غيره والحديث المرسل من أقسام الضعيف فلا يحتج به عند جمهور المحدثين وإذا كان هذا الحديثان من أقسام الضعيف فلا يحتج بهما على **أثر البول**. ثم هذه الأحاديث أي الأخيرة تدل بمجموعها بأن العبد إذا وضع في قبره يضغط عليه قبره ضغطة شديدة ومن المعلوم قطعاً أن سعد بن معاذ رضي الله عنه من السابقين الأولين إلى الإسلام حيث انه أسلم على يد مصعب بن عمير رضي الله عنه حين قدم المدينة قبل النبي ﷺ مهاجراً وأيضاً هو القائل لبني عبد الأشهل كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تسلموا فأسلموا وكان من أعظم الناس بركة في الإسلام ومن أنفعهم

لقومه شهد بدراً وأحداً والخندق وُتوفي شهيداً عام الخندق من جرح أصابه وذلك بعد ما اختاره اليهود بنوا قريظة، حينما اختاروه حكماً بينهم وبين النبي ﷺ بعدما حاصرهم النبي ﷺ فلما وصل سعد رضي الله عنه وحكم بينهم أي اليهود بأنه يقتل رجالهم ويسبي نساؤهم وذراريهم والأموال فقال النبي ﷺ لقد حكمت بحكم حكم فيه من فوق سبع سموات أو كما قال ﷺ فرجع سعد بعد ذلك إلى المسجد وكان له خيمة في المسجد انفجر جرحه فمات على أثره وكان قد دعا الله أن لا يميته حتى يسمع ماذا يفعل الله في قومه بني قريضة لأنه كان حليفاً معهم رضي الله عنه وأرضاً وجعل الجنة مأواه وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وقد اهتز عرش الرحمن لموته ولكن هنا يقال كيف وصفه رسول الله ﷺ بالعبد الصالح والحال أن القبر تتضايق عليه فالصلاح يتنافى مع مضايقة القبر له ولكن العلماء قد ذكروا أن الأدلة إذا اختلفت وأشكل على البعض أعني أن تكون متعارضة فإنهم قالوا أما أن يعلموا التاريخ بأن يكون النافي متقدم والمثبت متأخر فيكون الحكم على المتقدم بالنسخ وأما أن لا يعلموا التاريخ فيكون الجمع أي أن يجمعوا بينها فإن تعسر الجمع فيكون الترجيح فينظر أيهما أقوى سنداً وأصح متناً فيرجح على ما كان غير ذلك أعني أضعف سنداً ومتناً وهذا هو القول في هذه الأحاديث فبعض العلماء قالوا في الجمع بين هذه الأحاديث فجمعوا بينها بأن الضم عام في الصالح والطالح فيكون في الصالح على قدر ايمانه بالله تعالى مع عمله الصالح برفق واشفاق رحمة من الله تعالى لإيمانه به سبحانه وتعالى وعلى الطالح بشدة أي يضمه ضمة تختلف فيه أضلاعه جزاء له على كفره بالله تعالى وعدم ايمانه به سبحانه وتعالى وهذا هو الجمع الحسن بين الأحاديث لهذا قال أبو هاشم السعدي لا ينجو من ضغطة القبر صالح ولا طالح غير أن الفرق بين المسلم والكافر فإن المسلم تكون في أول نزوله إلى القبر ثم يعود إلى الانفساح وأما الكافر فإنها تكون عليه شديدة ودائماً وأبداً. والمراد بالضغط هنا هو التقاء جوانبه على الميت. وقال محمد التيمي كان يقال في ضمة القبر إنما أصلها أن الأرض أمهم أي بني آدم فمنها خلقوا فلما غابوا

عنها الغيبة الطويلة وردوا إليها ضمتهم ضمة الوالدة التي غاب عنها ولدها ثم قدم إليها فمن كان مطيعاً لله تعالى ضمته برآفة ومحبة ورفق ومن كان عاصياً لله تعالى ضمته بعنف وشدة سخطاً منها عليه لربها. انتهى. وهـذا القول إذا صح التعليل بـه يكون علة لضمـة القبر للعبـد. وقال الحكيم الترمـذي في نوادره سبب هذا الضغط أنه ما من أحد إلا وقد ألم بذنب من الذنوب فتدركه هذه الضغطة جزاء له ثم تدركه الرحمة إذا كان مؤمناً وكذلك ضغطة سعد بن معاذ رضي الله عنه في تقصيره من البول كما قيل إذا صحت الرواية أنـه كان لا يستبرىء من بولـه والله أعلم. وقال النسفي في كتـابه بحـر الكلام المؤمن المطيع لا يكون له عذاب في القبر فيكـون له ضغـطة القبر فيجـد هول ذلـك وخوفه لما أنه تنعم بنعمة الله ولم يشكر هذه النعمة. فتكـون على قـدر طاعتـه وشكره لربه تعالى. ويتحصل مما مضى من الكلام على ضمـة القبر وأنها عـامة للصـالح والـطالح فـلا ينجـو منهـا أحـد إلا أنها في المؤمن ضغـطة فيهـا رفق واشفاق ثم يفسح له في قبره مد البصر وأما الكافر فضغطته شـديدة دائمـة لا رحمة فيها ولا إشفاق نسأل الله أن يعافينا من ذلك وأن يلطف بنا انه على كل شيء قدير، وبالإجابة جديـر، وأما الأنبيـاء والرسـل عليهم الصلاة والسـلام فقـد قـال الحكيم التـرمـذي فـلا يعلم أن لهم في القبـور ضمــة ولا سؤالاً لعصمتهم وكـذلك الأطفـال الـذين لم يبلغـوا الحلم لأنهم غـير مكلفـين حتى يسألهم الله عن أعمالهم.

هذا ما تيسر لي نقله. . والله أعلم. . وصلى الله على نبينا محمد وعـلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

وكتبه فقير عفو الله ورحمته علي بن محمد سنان المدرس بالمسجد النبوي الشريف والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الفهرس

الرسالة الأولى

كلام الشوكاني في القسم الأول ودليله ١٤

الرسالة الثانية

الرسالة الثالثة